الرابطة

السنة 60 العدد: 687 ربيع الآخر 1445هـ

* د. العيسى يدشّن حزمة مشروعات تنموية وإغاثية في موريتانيا
* تقرير حول المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية

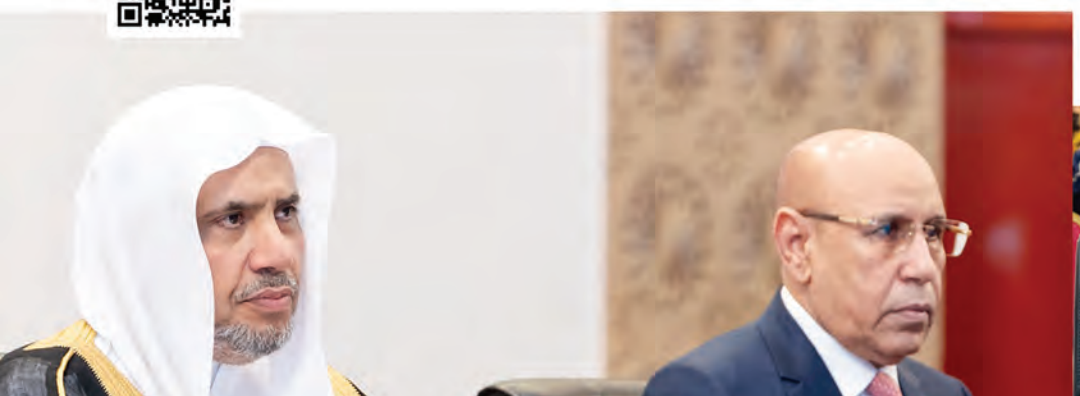

الرئيس الموريتاني والأمين العام للرابطة يدشنان مؤتمر السيرة النبوية في موريتانيا

الإتباع والمزاوجة فن فريد في لغتنا

د. يشار شريف في حواره مع الرابطة

شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي

السنة 60 العدد: 687 ربيع الآخر 1445هـ

الزيارة التاريخية لوفد الرابطة إلى موريتانيا

عُقِد المؤتمر السادس والثلاثون للسيرة النبوية في نواكشوط بعنوان: "دور العلماء والمشايخ في إصلاح ذات البين وتعزيز الروابط الإسلامية بين الشعوب والأمم – إفريقيا نموذجًا" نظّمه التجمع الثقافي الإسلامي بالتعاون والشراكة مع رابطة العالم الإسلامي، برعاية وحضور فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية، السيد محمد ولد الشيخ محمد الغزواني، ومعالي الشيخ محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام للرابطة، وحضره جمع غفير من علماء، ومفتين، ومفكرين من خمس وخمسين دولة إسلامية وعربية.

تمَّ في هذا المؤتمر مناقشة دور العلماء في معالجة عددٍ من القضايا المعاصرة والمستجدة في قارة إفريقيا، وكان لها تأثير بارز في مظاهر الحياة في المجالات المختلفة، من أميّة، وفقر وبطالة، وانفلاتٍ أمنيٍّ، ونزاعٍ عرقيٍّ وقبليٍّ وطائفيٍّ، وصراعٍ سياسيٍّ.

وتوصل المجتمعون في المؤتمر بعد عدة جلسات نوقشت فيها المحاور المختلفة إلى إعلان نواكشوط، المتضمن مطالبة رابطة العالم الإسلامي أن تواصل سعيها الدؤوب في تفعيل دور علماء الأمة في إصلاح ذات البين وفض النزاعات في ضوء تعاليم الدين الحنيف، وما تضمنته "وثيقة مكة المكرمة" من تعزيز الحوار، وفض النزاعات، ونشر ثقافة التعايش السلمي بين أتباع الثقافات والحضارات المختلفة.

وأن تكون مهمة هذه اللجنة مراجعة المناهج التربوية وفق ما يقتضيه الهدي النبوي من رحمة وإخاء، ودعوة للوحدة، ونبذ للفرقة والعصبيات الضيقة، والعمل على غرس قيم الوحدة، ومعالجة جذور الداء في جوانبه المختلفة، وتحصين البيت الداخلي، وتفعيل آليات التضامن الإسلامي.

وقد ألقى معاليه في الجلسة الافتتاحية كلمة استهلها بالتعبير عن سعادته بهذا اللقاء الحافل بمادته النبوية الشريفة، ثم بقاماته العلمية الراسخة، وتجلياته المنيفة حول واقعات سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى أن السيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، هذّبها أدبٌ ربانيٌّ قبل البعثة، لتنسجم قيمُها التربوية – في نشأتها الأولى – مع قيمها التشريعية، فحلّت الرسالة محلها. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

كما كانت لمعاليه أنشطة مصاحبة لهذا المؤتمر؛ حيث تفقَّدَ معاليه المركزَ الطبيّ التابع لرابطة العالم الإسلامي وسط حضورٍ حكوميٍّ ومجتمعيٍّ رفيع، واطَّلع على الهيكل التنظيمي له، ووقَف على الأعمال الجارية لتنفيذ مبادرات الرابطة ومشروعاتها الصحية وبرامجها الطبية، كما اطمأنَّ على الحالات الصحية التي تتكفّل الرابطةُ بعلاجها، ثم تفقّد قسم طب وجراحة العيون والعيادات التخصصية التي أنشئت حديثًا، وتفقد كذلك مشروع الرابطة لإنشاء الجامع الكبير في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

والتقى بالأيتام في مناسبةِ تسليم مخصصاتهم المالية السنوية التي توفِّر لهم الأمانَ والرعايةَ الشاملةَ وبرامجَ الصحة والتعليم، وهي من ضمن البرنامج الخاص بـ "كفالة الأيتام" في القارة الإفريقية، الذي دشّنه معاليه، ويخدم عشرات الآلاف من الأيتام في إفريقيا، وسلّم معاليه مفاتيحَ منازل الأرامل، مؤكداً على أن هذه الأعمال الخيرية التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي بالتنسيق والتعاون مع الجهات الحكومية في كل دولة ومع المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة هي من مهامِّ الرابطة، ومن منطلق واجبها الإسلامي والإنساني في عمل الخير. وكانت له جلسة خاصة مع علماء موريتانيا وشنقيط الذين استضافوه في الصحراء، وبحث معهم عددًا من القضايا الشرعية المعاصرة، واحتفوا به احتفاء كبيرًا.

وفي ختام الجلسة ثمَّن رئيس التجمع الثقافي الشيخ محمد الحافظ النحوي جهود معاليه في خدمة الإسلام والمسلمين، ودوره في رأب الصدع وإصلاح ذات البين، وشكره على زياراته المتكررة لموريتانيا، والتي تعبِّر عن مدى ما يكنّه من المحبة والتقدير لعلماء موريتانيا وعلماء الشنقيط.

المحتويات

الرابطة العدد: ٦٨٧ - ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

4 الرئيس الموريتاني والأمين العام للرابطة يدشنان مؤتمر السيرة النبوية في موريتانيا

8 د. العيسى يدشّن حزمة مشروعات تنموية وإغاثية في موريتانيا

١٢ المشاركون في مؤتمر السيرة النبوية يشيدون بزيارة د. العيسى إلى نواكشوط

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

١٧ تقرير حول المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية

٢٥ لتكن نفسك مطمئنة

٢٧ المشترك الإنساني هو السبيل الوحيد لبناء ثقافة عالمية جديدة

٣٧ اليوم العالمي للغة العربية

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

أقرّه كبار مفتي وعلماء (٥٥) دولة

الرئيس الموريتاني والأمين العام للرابطة يدشنان مؤتمر السيرة النبوية في موريتانيا

■ الرابطة - نواكشوط:

أكد "إعلان نواكشوط" الصادر عن مؤتمر السيرة النبوية في موريتانيا، ضرورةَ مبادرة كبار العلماء والمشايخ لإصلاح ذات البين وحَلّ النزاعات ودياً، محذراً من تنامي الصراعات في البلدان المسلمة، ولا سيما بلدان قارة إفريقيا ذات الأكثرية المسلمة، التي كانت أول دار للهجرة، وأكثر القارات ثراءً بالموارد المادية والبشرية.

ودعا الإعلان المسلمين في إفريقيا للإنصات إلى ما قاله نبيُّهم الأكرم عليه الصلاة والسلام، وهو يأمر بنَبذ العصبية، حينما قال: "دعوها فإنها مُنتنة"، وهو يحذّر من الاحتراب البيني بقوله: "أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ"، وهو يمثِّل الأمّة بالجسد الواحد، ويسُنّ نظام المؤاخاة، ويضع أول دستور لتعايش المتساكنين المتباينين في معتقداتهم، ويُبرم عقود الصلح مع من يقبَلون الصلح، ويَجنح للسِّلم مع من يَجنَحون لها.

وأبدى المشاركون في ختام مؤتمرهم الذي حمل

عنوان: "دور العلماء والمشايخ في إصلاح ذات البين وتعزيز الروابط الإسلامية بين الشعوب والأمم - إفريقيا نموذجاً"، ودشَّنه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بمعية فخامة الرئيس الموريتاني راعي وداعم المؤتمر، قلقَهم من توسُّع حملات الإساءة إلى الإسلام، وتصاعُد موجات الغلو والعنف، داعين إلى التعاون والتعاضد بين العلماء والعقلاء والمصلحين في محاربة التعصب ومكافحة خطابات الكراهية والتفرقة.

وقَدَّم الإعلانُ مجموعة من الأساليب والآليات لتنفيذها، وذلك بالرجوع إلى الدِّين الحنيف أولاً، ثم باستحضار بنود "وثيقة مكة المكرمة" التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي، التي يمثِّل "إعلان نواكشوط" ثمرة من ثمرات سعيها الحميد المشترك مع التجمع الثقافي الإسلامي بموريتانيا وغرب إفريقيا.

وأقرّ الإعلان تشكيل لجنة من دعاة الإصلاح وسعاة الخير لإصلاح ذات البين في عددٍ من بؤر التوتر والنزاع في القارة الإفريقية، وتشكيل لجنة من العلماء والمشايخ المؤثرين للسعي لإصلاح ذات البين وفض النزاعات المحلية بما هو متاح من أساليب الوقاية والعلاج، والسعي لدى الحكومات لمراجعة المناهج التربوية وتعزيز التربية القِيَمِيَّة بشكل خاص.

كما أقرَّ الإعلان العملَ على غرس قيم الوحدة والتآخي والإنصاف في مسائل الخلاف، بتحسين وتطوير مناهج تدريس السيرة النبوية العطرة، وتطوير منهج خاص جامع لتكوين الدعاة

«إعلان نواكشوط» يقرّ تشكيل لجنةٍ لإصلاح ذات البين في عدد من بؤر التوتر والنزاع في إفريقيا

الرئيس الغزواني: إفريقيا والعالم كله بأمسّ الحاجة إلى تعزيز دور العلماء والمشايخ في إصلاح ذات البين

د. العيسى:
تشرَّفنا بأيام كريمة
حافلة بتدارس السيرة
النبوية الشريفة، وسعدنا
بمقاماتها العلمية الراسخة
ونفحاتها المباركة

والخطباء، والسعي لتوفير مرجع جامع يستفاد منه في صياغة مناهج الدعوة والتربية القِيَمِيَّة، والعمل على تفعيل آليات التضامن الإسلامي، والسعي الجاد مع كافة الدول المحبة للسلام ومع المنظمة الأممية لسد منابع الاستفزاز والحيف وتجريم الإساءة إلى المقدسات.

كما توجهوا في المؤتمر، بالشكر الخالص لرابطة العالم الإسلامي، مشيدين بكلمة معالي أمينها العام التي شكَّلت وثيقة أساسية من وثائق المؤتمر، شاكرين للرابطة عملها الدؤوب للربط بين أبناء الأمّة، وسعيها للإصلاح والتجديد في مناهج الدعوة وحُسن البلاغ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، منوهين في هذا الصدد بالتعاون بين الرابطة وبين التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب إفريقيا، داعين لتعزيز هذا التعاون، ومقدِّرين للتجمع الثقافي الإسلامي السُّنّة الحسنة التي سنَّها وحافظ عليها طيلة مسيرته الحافلة بخدمة الدين الحنيف.

وقد بدأت جلسات المؤتمر بكلمة لفخامة الرئيس الغزواني، رحّب فيها بالضيوف القادمين من خمسٍ وخمسين دولة لحضور مؤتمر السيرة النبوية؛ مؤكدًا أن أهل موريتانيا قد جُبِلوا على محبة المصطفى عليه الصلاة والسلام، والتشبث بسنته، والعناية بها، تبليغًا، ودرسًا وتدريسًا.

ولفت فخامته إلى أهمية الموضوع الذي عَنوَن المؤتمر؛ موضّحًا أن إفريقيا والعالم كله بأمسّ الحاجة إلى تعزيز دور العلماء والمشايخ في إصلاح ذات البين؛ مُبيّنًا أن قيام المجتمعات البشرية ينبني في الأصل على إرادة مشتركة في التعايش، قوامها الإنصاف والتسامح والاعتدال، وتقبُّل الاختلاف والتعاون في تآخٍ وتعاضد.

تلا ذلك كلمة لمعالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، استهلها بالتعبير عن سعادته بهذا اللقاء الحافل بمادته النبوية الشريفة، ثم بمقاماته العلمية الراسخة، وتجلياتهم المنيفة حول واقعات سيرة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، التي أضاءت العالمين بهديها الكريم، ففاح عَبَقُها ليصوغ السلوك الإسلامي بنفحات أنسِه، حتى استقامت قناة أهله، فباتوا كأنهم شامةٌ بين الناس.

وأشار د. العيسى إلى أن نبينا

كبار مفتي وعلماء العالم الإسلامي ينوّهون بعمل رابطة العالم الإسلامي الدؤوب للربط بين أبناء الأمّة، وسعيها للإصلاح وحُسن البلاغ

وسيدنا الكريم ﷺ اسمٌ جامعٌ للفضائل كافة، وهو يشمل -فيما يشمل- قيمَ الاعتدال في القول والعمل، لا سيما السماحة والعفو، واللين، والقصد والحكمة، وتأليف القلوب والرأفة بها، بل ويشمل معاقدَ السعادة في الدنيا والآخرة.

ولفت معاليه إلى أن السيرة العطرة لرسول الله ﷺ هذّبها أدبٌ ربانيٌّ قبل البعثة، لتنسجم قيمُها التربوية -في نشأتها الأولى- مع قيمها التشريعية، فحلّت الرسالة محلها، و"الله أعلم حيث يجعل رسالته".

وتطرق د. العيسى إلى أفكار فئات محسوبة في الظاهر على الإسلام وقال إنها سُبُل شتى تدعو إلى ضلالها كل من خفّ وزنه في علم أو عقل، مشيرًا إلى أنهُم جُملةُ لفيف زاغوا عن المحجة البيضاء، فهلكوا وأهلكوا أقرانهم في الجهل والضلال، لفيف اتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل. شعوذةٌ تخطرُ على حِجلين، وفتنةٌ تمشي على رجلين.

وأدلى معاليه مصرحاً في أعقاب البيان الختامي قائلاً: "تشرفنا بأيام كريمة حافلة بتدارس السيرة النبوية الشريفة، وسعدنا بقاماتها العلمية الراسخة ونفحاتها المباركة وهي تضيء السبيل للمهتدين".

هذا وقد ألقى معالي رئيس التجمع الثقافي الإسلامي، الشيخ محمد الحافظ النحوي كلمةً في افتتاح المؤتمر، دعا فيها للتمثّل بسيرة النبي ﷺ في مواجهة المشكلات الكبرى التي يمر بها العالم اليوم، ولتحسين الأجيال الناشئة وتوفير المناعة الفكرية للشباب، ولأخذ الدروس العظيمة من حياة النبي الأكرم؛ مؤكداً أن هذا هو هدف المؤتمر.

وشدّد على أن المسلم مأمور بمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، ففي هذه المحبة طمأنينة وسكينة، وهي مما يجمع المسلمين ببعضهم، ويجمع الحاضرين لهذا المؤتمر من خمسٍ وخمسين دولة، ومنهم العلماءً والأئمة والمفتون، الذين يُناط بهم القيام بدور إصلاح ذات البَين، وهو عنوان هذا المؤتمر.

وثمّن الشيخ النحوي لرابطة العالم الإسلامي، جهودها في خدمة الإسلام والمسلمين.

ثم تتالت الكلماتُ وجلساتُ المؤتمر، مشتملةً على عددٍ من المحاور وأوراق العمل والأطروحات.

لدى وصوله العاصمة نواكشوط مترئساً وفد الرابطة:

د. العيسى يدشّن حزمة مشروعات تنموية وإغاثية في موريتانيا

■ الرابطة - نواكشوط:

وصلَ وفدُ رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، إلى العاصمة الموريتانية نواكشوط، في زيارةٍ رسميةٍ استغرقت عدة أيام، حيث كان في استقباله كبارُ علماءِ موريتانيا، ووزيرُ الشؤون الإسلامية، وأعضاء من الحكومة.

وبعد تنسيق مُسبَق مع الحكومة الموريتانية، استهلّ فضيلة الدكتور العيسى الزيارةَ بتدشين حزمةٍ من المشروعات الإغاثية والتنموية في العاصمة الموريتانية نواكشوط، بدأها بالوقوف على المرحلة الأخيرة من مشروع رابطة العالم الإسلامي لإنشاء الجامع الكبير في نواكشوط، حيث تفقّدَ مرافقَ الجامع، وكفاءةَ الأداء، والالتزامَ بأعلى المعايير الهندسية ومعايير الجودة.

ثم دشّن د. العيسى المركزَ الطبيَّ المتقدمَ التابعَ لرابطة العالم الإسلامي في احتفاءٍ كبيرٍ نظّمته الحكومة الموريتانية، وسطَ حضورٍ حكوميٍّ ومجتمعيٍّ رفيعٍ، حيث قام د. العيسى بجولة على مرافق المركز، واطّلَع على الهيكل التنظيمي له، ووقَف على الأعمال الجارية لتنفيذ مبادرات الرابطة ومشروعاتها الصحية وبرامجها الطبية، كما اطمأنَّ على الحالات الصحية التي تتكفّل الرابطةُ بعلاجها، ثم تفقّد مرافقَ قسم طب وجراحة العيون والعيادات التخصصية التي أنشئت حديثًا.

ثم التقى فضيلة د. العيسى الأيتام، في مناسبةِ تسليم مخصصاتهم المالية السنوية التي توفِّر لهم الأمانَ والرعايةَ الشاملةَ وبرامجَ الصحة والتعليم، وهي من ضمن البرنامج الخاص بـ "كفالة الأيتام" في القارة الإفريقية، الذي دشّنه أمين عام رابطة العالم الإسلامي، ويخدم عشرات الآلاف من الأيتام في إفريقيا، كما سلّم مفاتيحَ منازل الأرامل، جاء هذا بالتنسيق الرسمي الوثائقي مع الجهات الحكومية المختصة، وبالتعاون مع عددٍ من المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة، كل ذلك بكامل تفاصيل بياناته في أماكن الاحتياج أيّاً كانت حول العالم، مؤكداً معاليه أن هذه الأعمال الخيرية التي تقوم

تفقّد سير العمل في المراحل الأخيرة لإنشاء الجامع الكبير

دشّن المركز الطبي المتقدم، وسلّم المخصصات السنوية للأيتام، ومفاتيح بيوت الأرامل

د. العيسى: رابطة العالم الإسلامي حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي

بها رابطة العالم الإسلامي بالتنسيق والتعاون مع الجهات الحكومية في كل دولة ومع المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة هو من مهام الرابطة، ومن منطلق واجبها الإسلامي والإنساني في عمل الخير، ومؤكداً كذلك أن رابطة العالم الإسلامي -هي مِنْ قبل ومن بعد- حسنةٌ من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي، وفي سياق العمل الإنساني بعامّة هي هديةٌ للإنسانية جمعاء.

برعاية رئيس الجمهورية الموريتانية، السيد محمد ولد الشيخ الغزواني:

انعقاد الندوة الدولية لـ «وثيقة مكة المكرمة» في دورتها الثالثة بنواكشوط

الرابطة - نواكشوط :

عُقدت الندوة الدولية لـ "وثيقة مكة المكرمة" في دورتها الثالثة بالعاصمة الموريتانية نواكشوط، تحت عنوان: "الأثر القانوني والحقوقي لوثيقة مكة المكرمة"، بحضورٍ نخبويٍّ من كبار العلماء والمفكرين وأعضاء الحكومة وممثلي السلك الدبلوماسي، وبمشاركة ضيوفٍ قادمين من مالي، وجمهورية السنغال، وتونس، والمملكة المغربية.

وأصدر المجتمعون حزمةً من التوصيات، كان من أبرزها: التنديدُ بالإساءات الموجهة إلى الإسلام والمسلمين، مع دعوة دول العالم وخاصة الدول الغربية، إلى سنِّ قوانين تجرِّم الإساءة إلى المقدسات الدينية، وتفرق بينها وبين المفهوم المضطرب والمزدوج لحرية التعبير.

ونوَّه المجتمعون بالجهود الكبيرة التي تبذلها رابطة العالم الإسلامي في التعريف بالإسلام وقيمه السامية، والدفاع عن ثوابته، وما تجلّى في المؤتمرات التي تقيمها الرابطة حول العالم شرقًا وغربًا، لجمع كلمة علماء ومفكري العالم الإسلامي.

المشاركون في مؤتمر السيرة النبوية يشيدون بزيارة د. العيسى إلى نواكشوط

إعداد: عبد الله حسين

قدّم عدد من المشاركين في مؤتمر السيرة النبوية المنعقد في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، شكرهم الخالص لرابطة العالم الإسلامي، مشيدين بكلمة معالي أمينها العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، التي شكّلت وثيقة أساسية من وثائق المؤتمر، كما قدّروا للرابطة عملها الدؤوب للربط بين أبناء الأمّة، وسعيها للإصلاح والتجديد في مناهج الدعوة، منوهين بأهمية التعاون بين الرابطة وبين التجمع الثقافي الإسلامي في موريتانيا وغرب إفريقيا.

مجلة «الرابطة» تقصّت آراء ثلة من المشاركين في المؤتمر حول أهمية انعقاده، وصدى «إعلان نواكشوط» الصادر في ختام أعماله.

وثيقة عظيمة

أعرب عضو هيئة علماء موريتانيا، عضو الأمانة العامة للمؤتمر الدولي السنوي للسيرة النبوية، الدكتور محمد لمين الحاج، عن بالغ سروره بتشرُّف الأمانة العامة للمؤتمر الدولي السنوي للسيرة النبوية في دورته السادسة والثلاثين باستقبال نخبة من العلماء والمفتين القادمين من أكثر من خمسين دولة من دول العالم الإسلامي، وكذلك لممثلين عن الأقليات المسلمة في البلدان الغربية.

وأوضح الحاج أن في طليعة العلماء الذين شرّفوا المؤتمر، ضيف الشرف معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الذي كانت كلمته في الجلسة الرئيسية للمؤتمر وثيقةً عظيمةً، تستحق أن تكتب بماء الورد، نظراً لما احتوته من فكر مستنير وفقه مقاصدي ووقوف عند محطات كبرى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وأضاف الحاج أن هذا المؤتمر الذي ينتظم سنوياً في موريتانيا برعاية من فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، يسعى إلى جمع كلمة المسلمين، وإصلاح ذات بينهم، والسعي إلى ربط المسلمين بسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقال عضو هيئة علماء موريتانيا: إن إعلان نواكشوط الذي أصدرناه نتوخى من خلاله إطلاق نداء إلى كل قادة الدول الإفريقية التي توجد فيها أزمات من أجل تغليب المصالح العليا لبلدانهم، والمبادرة للتصالح، ونبذ الاختلاف والاقتداء بالسنة النبوية قولاً وفعلاً، وأضاف: إننا نثمن عالياً الشراكة المثمرة بين رابطة العالم الإسلامي والتجمع الثقافي الإسلامي، والتي كان من ثمارها المباركة انعقاد هذا المؤتمر في دورته السادسة والثلاثين، وما كان له من صدى كبير في العالم الإسلامي وفي إفريقيا بصفة خاصة.

وأبان الحاج بأن الحل الأمثل لكل مشاكل الأمة هو الرجوع إلى السيرة النبوية، والتأمل في كل محطاتها؛ سلماً وحرباً، وهذا ما بيناه في إعلان نواكشوط لإصلاح ذات البين، وهو أول وثيقة تحمل هذا الاسم، وقد أشاد البيان في مضمونه بما احتوته "وثيقة مكة المكرمة" باعتبارها أهم وثيقة معاصرة للمسلمين.

الحاج: بيان نواكشوط يشيد بـ «وثيقة مكة المكرمة» باعتبارها أهم وثيقة معاصرة للمسلمين

البشير: المؤتمر رافد معرفي انتظمت فيه الصلات بين الطوائف من مختلف أنحاء المعمورة

تعزيز الروابط

أشاد رئيس جامعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الأستاذ الدكتور أمين ولد البشير، بحضور معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى لمؤتمر السيرة النبوية، واعتبر حضوره دافعاً قوياً للمؤتمر، إضافة لحضور تلك الكوكبة الرفيعة من علماء وأئمة العالم الإسلامي، وقد انتظم المؤتمر في هذه النسخة بالشراكة بين رابطة العالم الإسلامي والتجمع الثقافي الإسلامي، وأضاف البشير: لقد كان لحضور فخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية حفل افتتاح المؤتمر دليل قاطع على وعيه كقائد بدور المؤتمر وأهميته، حيث أكد في خطابه قائلاً: نحن اليوم في أمس الحاجة لتعزيز هذا الدور في ظل ما تواجهه قارتنا الإفريقية والعالم عموماً من حاد الأزمات، وجسيم التحديات، مبيناً فخامته: "إن قيام المجتمعات وقيام البشرية عموماً ينبني في الأصل على إرادة مشتركة قوامها الإنصاف والتسامح والتعايش وتقبل الاختلاف والتعاون في تآخٍ وتعاطف، وبقدر ما تمثله هذه القيم السامية التي هي جوهر ديننا الحنيف من ضرورة لا غنى عنها بين مكونات المجتمع الواحد، فإنها كذلك إلزامية فيما بين المجتمعات والأمم والشعوب".

وأوضح البشير أن التركيز على حل الأزمات قد انصب أساساً إثر الجلسة الافتتاحية في الجلسات العلمية، حيث تداخل العلماء والباحثون بأوراق علمية وبحوث تصب في صميم المحاور التي عالجها المؤتمر، وهي محور الحلول الإسلامية للصراعات في ضوء الهدي النبوي، ومحور الصراعات في إفريقيا .. الأسباب والحلول.

وأبان البشير: لقد لمسنا في محاور المؤتمر وأوراق العلماء أن الهدي القرآني والسيرة النبوية هما المصدر الأوحد والأسوة الأجل لحل مشكلات الواقع في كل مرحلة من مراحل التاريخ، فقد كان عليه الصلاة والسلام أسوة في حل المشكلات العامة في مواقف بالغة الخطورة والحساسية، وفي جو مشحون بعدم الرضا، فكان هديه بلسماً شافياً يزيل ما في النفوس والقلوب من الحرج، والعلماء ورثة الأنبياء، فعليهم أن يكونوا أسوة لمجتمعاتهم وشعوبهم في الألفة والوئام والتعاون والانسجام، وهذا ما سعى المؤتمر إليه في التوصيات، وما تولّدت من رحمه وثيقة إعلان نواكشوط للسلام.

مستاوي: إعلان نواكشوط يمثل خريطة طريق تنير السبيل للعاملين في الحقل الديني

النحوي: الزيارة حملت في طياتها رسائل متعددة تعكس رسالة رابطة العالم الإسلامي

فتى: الرابطة المأوى الوحيد لترشيد العمل الإسلامي

وأوضح رئيس جامعة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي أن المؤتمر الدولي للسيرة النبوية في نسخته السادسة والثلاثين يعتبر رافداً معرفياً كبيراً بالنسبة للعلماء، فقد تجددت فيه عرى الوشائج، وانتظمت فيه الصلات والعلائق بين الطوائف والفئات من مختلف المعمورة، فكان عنوان المؤتمر أبرز تجلية لمضمونه وفحواه، حيث اجتمع العلماء والأئمة على مائدة دورهم ودور المشايخ والقادة الدينيين في إصلاح ذات البين، وتعزيز الروابط الإسلامية بين الشعوب والأمم -إفريقيا نموذجاً- فتشكلت بذلك لفتة بارزة من القادة والعلماء للاهتمام بأوضاع الأمة الراهنة.

نقلة نوعية

أوضح الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى سابقاً في تونس، الشيخ صلاح الدين مستاوي، أن إعلان نواكشوط والبيان الختامي الصادرين عن المؤتمر يمثلان خريطة طريق تنير السبيل للعاملين في الحقل الديني في ربوع القارة الإفريقية.

وأضاف مستاوي أن الدورة السادسة والثلاثين لمؤتمر السيرة النبوية المنظم بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي والتجمع الثقافي الإسلامي، وبحضور ضيف الشرف معالي العلامة الشيخ الدكتور محمد العيسي، وجمع غفير من علماء الأمة، والذي عقد تحت الرعاية الكريمة لرئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية وبإشرافه المباشر، تعتبر نقلة نوعية يؤمل منها الخير الكبير للأمة بصفة عامة، والبلاد الإفريقية بصفة خاصة، وتأتي في ظرف دقيق تحتاج فيه تلك الربوع من علماء الأمة والقادة الدينيين والروحيين إلى تكتل جهودهم، واستئناف الدور الذي سبق أن قام به أسلافهم، الذين كانوا رسل خير ورحمة واجتماع كلمة، فدخل الناس على أيديهم في الإسلام أفواجاً، وتفيؤوا ظلال الأمن والسلام في أخوة ومحبة، وهذا الدور هو الذي تتطلع إليه الأمة.

صوت الشعوب

أعرب أستاذ الدراسات العليا بجامعة نواكشوط الدكتور أحمد النحوي عن سروره بزيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي للجمهورية الإسلامية الموريتانية، كونها زيارة تاريخية ذات أبعاد متعددة، جمعت بين الجوانب العلمية والثقافية والإنسانية، وحملت في طياتها رسائل متعددة تعكس رسالة رابطة العالم الإسلامي بصفتها منظمة

عالمية تمثل صوت الشعوب الإسلامية، وتسعى لربطها وتقوية صلاتها، مع الدفاع عن الإسلام وصورته الناصعة.

وأوضح النحوي أن جلسة العلماء التي جرت في الصحراء الموريتانية تعتبر جلسة علمية فريدة، حيث تم فيها مناقشة قضايا متعددة جرت بين معالي الشيخ العيسى وثلة من علماء موريتانيا، يتقدمهم فضيلة الشيخ محمد الحافظ النحوي رئيس منتدى علماء إفريقيا، وفضيلة الشيخ ولد صالح الأمين لرابطة علماء موريتانيا، ونحو أربعين عالماً من خيرة علماء موريتانيا، ولقد خرجت من هذه الجلسة بانطباع مفاده أنه في لقاء العلماء لقاح للقلوب، وأنه مهما تعددت المذاهب واختلفت الآراء الفقهية يمكن الوصول إلى أرضية مشتركة لخدمة الأهداف الكبرى والمصالح العليا للإسلام والمسلمين.

ووصف النحوي مؤتمر السيرة النبوية في دورته السادسة والثلاثين والمنظم بالتعاون بين رابطة العالم الإسلامي والتجمع الثقافي الإسلامي بأنه محطة كبرى، حيث عالج المؤتمر موضوعاً مهماً، وشُرِّف بحضور رئيس الجمهورية السيد محمد ولد الشيخ الغزواني، وضيف الشرف معالي الشيخ العيسى، وجمع كبير من علماء الأمة.

وأشاد أستاذ الدراسات العليا بجامعة نواكشوط بالمؤتمر العلمائي الكبير الذي انبثق عنه إعلان نواكشوط لإصلاح ذات البين، وهو وثيقة تاريخية ستذكرها الأجيال القادمة، نظراً لما احتوته من توصيات مهمة تتعلق بالسعي لحقن الدماء، وإصلاح ذات البين، وقد اعتبرت الوثيقة الكلمة التي ألقاها معالي الشيخ العيسى في افتتاح المؤتمر كلمة مرجعية، كما أشاد العلماء الحاضرون في المؤتمر، بجهود رابطة العالم الإسلامي والتجمع الثقافي الإسلامي في خدمة القضايا الكبرى للأمة، داعين إلى تعميق التعاون بينهما.

لواء المحبة

اعتبر الكاتب الإعلامي الموريتاني محمد فتى زيارة معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى لموريتانيا زيارة تاريخية، حملت الكثير من رسائل المحبة والسلام والوئام، وأن مشاركته في مؤتمر السيرة النبوية السادس والثلاثين كانت فخراً لموريتانيا، كونه تجمع على أديمه نخبة من العلماء والباحثين، لبوا نداء رابطة العالم الإسلامي بقيادة معالي الشيخ العيسى، ليكون مؤتمر السيرة النبوية في نواكشوط موسم عطاء لتدارس سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ومعلماً من معالم العطاء العلمي والثقافي الذي عُرفت به بلاد شنقيط، أرض المنارة والرباط.

وأضاف فتى: لقد خرجت من مؤتمر السيرة النبوية بانطباع أختصره في أن رابطة العالم الإسلامي بتعاونها وانفتاحها على كل العلماء واحتضانها لهم، باتت هي المأوى الوحيد، والمنهل الصافي لترشيد العمل الإسلامي؛ ورسم فكر قادر على التعاطي مع معطيات الحياة والتعايش السلمي، وأن لواء المحبة ونشر القيم الإسلامية السمحة تقوده الرابطة في العالم أجمع، وفي إفريقيا بصفة خاصة.

وأوضح فتى أن المؤتمر الدولي للسيرة النبوية يضرب موعداً سنوياً جامعاً لعلماء الأمة، لتدارس السيرة النبوية، واستلهام العبر والمفاهيم من كنوزها، ومواكبة الأحداث، وبحث الحلول للنوازل، وفق توجيهات السيرة المطهرة، كما توّج حفله الافتتاحي بحضور معالي الشيخ العيسى، الذي كان لحضوره أكثر من دلالة وتأثير، ولكلماته أكثر من صدى، بين مجالس العلماء ومنابر المساجد وموائد الكرام.

تقرير حول

المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية

إعداد : د. المحجوب بنسعيد

منذ شهر نوفمبر 2022 يحتضن مقر منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) بالرباط المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية، تحت الرعاية السامية للعاهل المغربي الملك محمد السادس. وينظم هذا المعرض بشراكة استراتيجية ثلاثية بين رابطة العالم الإسلامي والإيسيسكو والرابطة المحمدية للعلماء. ويشهد المعرض إقبالا منقطع النظير حيث زاره وزراء وسفراء وممثلو وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية والخبراء والأساتذة والطلاب والتلاميذ والعمال والحرفيون وطيف واسع ومتنوع من مختلف الفئات الاجتماعية. وقد كان عدد زواره كبيرا وقياسيا حيث بلغ 3 ملايين زائر في أقل من سنة. ولعل الإقبال المكثف لزوار المعرض يعود إلى استعمال أحدث التقنيات التي تجعل الزائر يعيش أبعاد

يعقد بمقر الإيسيسكو في الرباط تحت الرعاية السامية للعاهل المغربي الملك محمد السادس

المعرض يعدّ مبادرة حضارية راقية للتعريف بشخصية رسولنا الكريم

السيرة النبوية والمشاهد والآثار التاريخية، بتقنيات العرض ثلاثي الأبعاد الذي يبرز بشكل مشوق وممتع جوانب من المشاهد والمعالم التاريخية والمقتنيات الواردة في سيرة النبي الكريم ﷺ، وذلك بسبع لغات عالمية، هي: العربية والإنجليزية والإسبانية والأوردية والفرنسية والتركية والإندونيسية.

ويعد المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية مبادرة حضارية راقية في التعريف بشخصية رسولنا الكريم، ويتكون من قسم بعنوان: "النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه"، ومن موضوعاته الحديقة المحمدية، وطعام النبي وشرابه ولباسه وأثاثه، وقسم بعنوان "النبي صلى الله عليه وسلم كأنك معه"، ويعرف بآداب النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة وأخلاقه العظيمة وقيم الحوار والتعايش والعفو والرحمة والتسامح، وقسم آخر خاص بالتعريف بفضائل ومكانة آل البيت. كما يضم المعرض "أعظم منبر"، وهو نموذج يحاكي منبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، من حيث تصميمه ونوع الخشب المصنوع منه، ونموذج الكعبة المشرفة كما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم "بانوراما الحجرة النبوية الشريفة في العصر الأول"، والذي يعرض لأول مرة في التاريخ بتقنيات ثلاثية الأبعاد وتقنيات الواقع الافتراضي، ومفردات الحياة اليومية للرسول صلى الله عليه وسلم في حجرته الشريفة. وحيث إن المعرض يقام لأول مرة في المملكة المغربية، فقد تم تخصيص جناح أشرفت عليه الرابطة المحمدية للعلماء تحت اسم "صلة"، تعبيرا عن صلة المغاربة بالجناب النبوي الشريف.

ويكتسي تنظيم المعرض أهمية بالغة لاعتبارات عديدة من أهمها أنه يندرج في إطار رؤية مستنيرة تروم الدفاع عن معالم الحضارة الإسلامية والتعريف بها والرد على الحملات الإعلامية الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام ومقدساته ورموزه، والصور النمطية السيئة والمخيفة التي روجها عدد من الكتب والمقررات المدرسية في الدول الغربية، وبعض الإنتاجات السينمائية والرسوم الكاريكاتورية. إن الإساءة إلى الإسلام والمسلمين وللرسول الكريم أصبحت منذ بداية الألفية الثالثة، تتم في صور جديدة تخرق قواعد القانون الدولي المنظمة لحقوق الإنسان وللإعلام، فتطورت بفعل ذلك أساليب الخرق وآلياته، بحيث انتقلت الإساءة من بطون الكتب، والموسوعات، ودوائر المعارف، والدراسات الاستشراقية، إلى الأفلام والبرامج الإذاعية والتلفزية والشبكة العنكبوتية. وبواسطة هذه الوسائل تزايدت الخروقات القانونية لقواعد القانون الدولي، وضرباً في الصميم لمضامين وثائق الشرعية الدولية لحقوق الإنسان المؤكدة على حرية الإعلام، وحرية التعبير، والمقيدة لها حينما يتعلق الأمر بالإساءة إلى الأديان ورموزها المقدسة تحت بند منع وتحريم الدعوة إلى الكراهية والعنصرية والتمييز الديني، والدعوة إلى التسامح. لذلك فإن تنظيم المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية مستقبلا في باقي الدول الإسلامية سيقوم بدور فعال في تعريف الأجيال بالأبعاد المختلفة لشخصية الرسول الكريم وتربيتهم على محبته والاقتداء بسيرته الطاهرة وتحقيق عدة أهداف من بينها:

– تعزيز الرؤية المستنيرة في الدفاع عن معالم الحضارة الإسلامية والتعريف بها والرد على الحملات الإعلامية الهادفة إلى تشويه صورة الإسلام ومقدساته ورموزه، وتصحيح المعلومات الخاطئة التي روجها عدد من الكتب والمقررات المدرسية في الدول الغربية، وبعض الإنتاجات السينمائية والرسوم الكاريكاتورية عن الإسلام ورموزه المقدسة، مما جعل الرأي العام الغربي في أغلبه يحمل في ذاكرته صورة سلبية عن رسولنا الكريم. ولذلك من المهم جدا بل من الواجب المستعجل تنظيم هذا المعرض في أهم العواصم الغربية لتعريف الرأي العام العالمي بحقيقة الإسلام وحضارته وبخصال رسوله الحميدة وتسامحه واعتداله واحترامه لأتباع الأديان الأخرى.

- تعريف الأطفال والشباب داخل العالم الإسلامي بالأبعاد المختلفة لشخصية الرسول الكريم وتربيتهم على محبته والاقتداء بسيرته الطاهرة. ولذلك يتعين تنظيم زيارات للتلاميذ في كل بلد يحتضن المعرض تحت إشراف أساتذة مادتي التربية الإسلامية والتاريخ، لتسليط مزيد من الضوء على محتويات المعرض وتقديم شروحات مستفيضة عن حياة الرسول الكريم ودوره الكبير في تغيير مجرى التاريخ وبناء الحضارة الإنسانية وإسعاد البشرية.

– دعم الجهود التي تقوم بها الحكومات في الدول الإسلامية في مواجهة الفكر المتطرف والطائفية المقيتة والقضاء على الجماعات المتطرفة من أبناء العالم الإسلامي التي تسيء إلى رسولنا الكريم حين تدعي أنه نشر الإسلام بواسطة السيف وسفك الدماء وإرهاب الكفار، وتبرر تصرفاتها الإجرامية بأحاديث ضعيفة السند وقراءات ضالة لسيرته الطاهرة.

استنادا إلى تحليل تصريحات عينة من زوار المعرض، أجمعت مختلف الفئات العمرية أن زيارتهم للمعرض كانت ممتعة ومبهرة ومفيدة حملتهم في سفر روحاني شد أنفاسهم وعاد بهم إلى الزمن النوراني، حيث نزل الوحي الرباني واختار محمد بن عبد الله من بين قومه قريش في بدايات انبلاج نور الإسلام في ظلمة الجاهلية في مكة المكرمة، فكانت

لذلك السفر العجيب مع سيرة المصطفى الحبيب آثار وجدانية ومعرفية وثقافية، زادت من قوة إيمانهم برسالة التوحيد، ومن محبتهم لرسولهم الكريم.

معرض المعارف والعلوم والتربية على محبة رسول الله

لقد زار المعرض منذ تدشينه يوم 17 نوفمبر 2022 عدد من الوزراء والسفراء والخبراء والقيادات الدينية والمثقفين والإعلاميين من داخل المغرب وخارجه، لم تكن الفرصة سانحة لمعرفة رأيهم جميعا حول المعرض. وخلال تنظيم احتفالية دولية كبرى في مقر الإيسيسكو بمدينة الرباط يوم الجمعة 25 أغسطس 2023 بمناسبة بلوغ عدد زوار المعرض ثلاثة ملايين زائر، قال معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة العلماء المسلمين "إن هذا المتحف النبوي يمثل السيرة النبوية وفق السياق العصري، وهو ما نوه وأشاد به العديد من العلماء والشخصيات التي زارت المعرض، هذه دعوة للجميع للتعرف والاطلاع على السيرة النبوية بحقائقها وفق الوثائق التاريخية، التي تدعو إلى نشر رسالة السلام والتعايش واحترام الاختلاف والتنوع".

لقد أكدت الشخصيات السياسية والقيادات الدينية والفكرية التي تجولت في أقسام المعرض أنها عاشت خلال ساعات الزيارة تجربة روحانية فريدة، وجولة علمية عرفانية متميزة في رحاب السيرة النبوية الطاهرة. من هؤلاء خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري الذي صرح قائلا: "الإنسان الذي ليست لديه معرفة بالسيرة النبوية يستطيع أن يمتلك الفكرة الشاملة لحياة الرسول عليه الصلاة والسلام". وأضاف "إن إقبال عشرات الآلاف على هذا المعرض يؤكد أنه عليه السلام هو حبيب القلوب، وأن محبته جزء من الإيمان'. في السياق نفسه قال فضيلة الدكتور شوقي علام، مفتي جمهورية مصر العربية "المعرض أعاد إلينا ذكريات مع سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تواضعه الكبير وفي عيشته البسيطة، لكنه ملأ الدنيا بقيم وأخلاق طاهرة". وقال وزير التربية والتعليم والتعليم الفني بجمهورية مصر العربية الدكتور رضا حجازي، "من رأى ليس كمن سمع، أنا أدعو كل طلاب مصر والدول الإسلامية لزيارة المعرض لأنه سيوضح لهم بجلاء السيرة النبوية الشريفة". من جهته أبدى المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الدكتور محمد ولد أعمر إعجابه بالمعرض وقال "أبارك هذا العمل العلمي الرائع، وهذه التجربة الرائدة التي تستحق أن تعمم في كل الدول العربية والإسلامية".

أما رئيس مجلس النواب اليمني الشيخ سلطان البركاني، فقد صرحا منبهرا "ما رأيناه اليوم ليس عملا عاديا على الإطلاق. ما قرأناه في بطون الكتب حول سيرة الرسول الكريم كان مجزأ، لكن اليوم شاهدنا في هذا المعرض حقيقة السيرة النبوية الشريفة من خلال معلومات شاملة وموثقة توثيقا علميا رصينا". ويرى مستشار العاهل المغربي السيد أندري أزولاي، المغربي اليهودي، أن المعرض يعكس المساهمة القيمة لمنظميه في تطوير المعارف العلمية الرصينة باستعمال الوسائل التربوية والتقنيات الجديدة. بينما أشار الدكتور عباس الجراري، عميد الأدب المغربي، إلى أن المعرض يبين بجلاء كيف بدأ الإسلام وكيف نهض وكيف كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم. وأضاف قائلا " أنا جد سعيد لهذه الزيارة وأقدر الجهود التي بذلت لإبراز الجوانب المضيئة في حياة الإسلام والمسلمين والسيرة الطاهرة لرسولهم الكريم، ولكي

تتعــرف الأجيال الحاضــرة على تاريــخ دينها وأخلاق رسولها وتعتز بذلك وتدافع عنه".

انبهار الأطفال والشباب والكبار واستمتاعهم بتقنيات العرض

ومما يثير الانتباه ويثلج الصدر ويبعث على الاطمئنان الزيــارات العديــدة والمتواصلــة لأطفــال المــدارس للمعرض رفقــة أســاتذتهم في أجــواء احتفالية وروحانيــة بهيجة تظهر ملامحها فــي أعين هؤلاء الأطفال وهم يتجولون في مرافق المعرض ويتعرفون على جوانب من ســيرة الرسول الكريم بوسائل وطرق حديثة تمزج بين مختلف تقنيات العرض الســمعية البصريــة الحديثة التي يعشــقها الأطفال كما هو معلوم ويتقنون اســتعمالاتها. ويتجلــى انبهارهم واستمتاعهم واستفادتهم في تتبعهم للشروحات المقدمــة إليهــم بانتباه شــديد في أجــواء تربوية مختلفة عما تعودوا عليه في مدارسهم خلال درس التربية الإسلامية عن حياة الرسول الكريم وصحابته رضــوان الله عليهم. لذلك كان المعرض مبادرة تربوية بامتياز تحقق أهدافا سامية تتمثل في تربية الأجيال على محبة رســول الله والاقتداء بســيرته الطاهرة، والتعرف على خصاله الحميدة وتســامحه واعتداله ودوره في إسعاد البشرية برسالته العالمية.

قالت طفلــة تلميذة في الصف الإعــدادي عمرها 14 عاما "جئنا في رحلة استكشــافية لهذا المعرض الجميــل الذي أعطانــا معلومات قيمــة وجيدة لم ندرسها في مدارسنا حول السيرة النبوية الشريفة والحضارة الإســلامية العظيمة. هذا المعرض يقدم للزائريــن كما ضخما من المعلومــات والبيانات التي تؤســس لموســوعة عالمية حول رســولنا وحضارتنا الإســلامية". ويــرى شــاب طالــب فــي مدرســة للمعلوميات عمره 19 عاما "ما يحتويه هذا المعرض المبارك من الأوصاف ومن المعلومات العلمية بتقنيات حديثة مشــوقة وتشــد الانتباه هو أمــر مذهل لا أســتطيع أن أوفيه حقه الذي يســتحقه"، وأضاف متحمســا " زيارة المعرض دفعتنــي إلى التفكير في ابتكار كبسولات وشرائط فيديو تقدم المعلومات عن الإسلام وتعرف بحضارته وأتمنى أن أجد من يدعمني

في الإنتاج لأن هذه الأعمال ستحمي أطفالنا من التأثير السلبي للقيم والأفكار المبتذلة التي تروجها مضامين الألعاب الإلكترونية المستوردة من أوروبا وآسيا وأمريكا'.

وباعتزاز ممزوج بالفرحة والتأثر قالت سيدة -ربة بيت- عمرها 62 عاما "اعتدت على زيارة معارض منتوجات الصناعات التقليدية في المغرب، لكن زيارتي لهذا المعرض مختلفة تماما لأني لم أنفق مالا في شراء السلع، وإنما ربحت أجرا كثيرا في التبرك بسيرة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفت أشياء كثيرة عن حياته البسيطة وعن زوجاته وصحابته رضوان الله عليهم، وتألمت كثيرا حين عرفت المعاناة التي عاشها لكي ينشر رسالة الإسلام وكلمة التوحيد وتصلنا في المغرب". بينما صرح عامل في ورش البناء، عمره 38 عاما، بأن زيارته للمعرض أثرت على نفسيته كثيرا وجعلته يحس كأنه زار المدينة المنورة ومكة المكرمة، واستطرد قائلا "اليوم فهمت ما معنى الشهادة التي نقولها في كل صلاة، وما معنى أن محمدا رسول الله، وما معنى الهجرة النبوية، وما معنى أركان الإسلام، وما أهمية الإسلام الذي نحمد الله أننا مسلمون ونفتخر بذلك... لقد زاد تعلقي برسول الله ومحبتي له، وأسأل الله أن يكتب لي زيارة قبر الرسول في المدينة المنورة قبل مماتي". أما تصريح صاحب مكتبة في الرباط فقد كان وجيزا وعميقا، حيث قال "زيارة هذا المعرض تغني عن قراءة عشرات الكتب والمجلدات عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا معرض موسوعي لم يسبق لي أن زرت مثيلا له في العالم العربي وحتى في أوروبا".

كان من بين زوار المعرض عدد كبير من المهاجرين المغاربة المقيمين في الدول الأوروبية الذين يقضون سنويا عطلتهم الصيفية بين الأهل والأحباب. من بينهم مهاجر مغربي مقيم في فرنسا عبر عن إعجابه بالمعرض قائلا "هذا أحسن وأفضل مكان زرته في بلادي هذه السنة أنا وزوجتي الفرنسية المسلمة وولدي. هذا إنجاز ثقافي عظيم أطلب من المشرفين عليه تنظيمه في باريس ومدن أوروبية أخرى لكي يعرف أعداء الإسلام والمسلمين من الصحافيين والسياسيين والمواطنين المسيحيين، وحتى أبناء الجاليات المسلمة، حقيقة ديننا الإسلامي وأخلاق رسولنا وسيرته الشريفة، ولكي يفهموا لماذا نغضب ونحتج كلما تكلموا بسوء واحتقار عن رسولنا الحبيب وكتبوا عن ديننا الحنيف الأكاذيب والافتراءات".

التأثير التربوي والديني والنفسي للمعرض

أوضح أستاذ للتعليم العالي بكلية علوم التربية التابعة لجامعة محمد الخامس في الرباط أن زيارة الأطفال للمعرض تساهم في تربيتهم على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتساعدهم على بناء شخصياتهم من خلال اتخاذ الرسول الكريم قدوة ومثالا في حياتهم مصداقا لقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"، بالإضافة إلى تقوية ارتباطهم الروحي والوجداني والفكري بالرسول الكريم وبسنته الطاهرة وأخلاقه الفاضلة.

وصرح أستاذ لمادة التربية الإسلامية في التعليم الثانوي قائلا "كما تعلمون تحرص كل الدول الإسلامية في مقرراتها وكتبها المدرسية على تخصيص دروس في التربية الإسلامية حول التعريف بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالصعوبات والتحديات التي واجهها أثناء تبليغ الرسالة الربانية، كما تحفل مكتبة الأطفال بآلاف المنشورات والقصص عن سيرته وبلغات متعددة". واستطرد موضحا "لكن التعريف بسيرة الرسول الكريم من خلال هذا المعرض أمر مختلف تماما؛ شكلا ومضمونا، لأنه يعرف

بشخصيته وبسيرته الشريفة بواسطة أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال، سيكون من دون شك أكثر تأثيرا وفائدة لأنه يظهر الإسلام في صورته الصحيحة، ويوفر أضخم وأشمل وأدق المحتويات ووسائل العرض العصرية لرسالة الإسلام السمحة وتشريعاتها الراقية، كما يقدم عرضا شيقا لسنَّة النَّبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وآدابه وشمائله وأخلاقه وهديه، عبر منهجٍ علميٍّ مبتكر، وعملٍ متقن، وتجديدٍ تقني متميز.

من جهته أشار خبير في علم النفس الاجتماعي بأن زيارة المعرض تحدث من دون شك تأثيرات كبيرة على الزوار من حيث الشعور بالرضى والاعتزاز بالانتماء إلى الأمة الإسلامية، والتفاعل الإيجابي مع المضامين والمعلومات المقدمة بطرق علمية وتقنية حديثة تنفذ إلى العقول وتسهم في تعزيز التمثلات عن الرسول الكريم. وأضاف قائلا "استأثر بانتباهي تفاعل الزائرين مع المحتويات والصور والمؤثرات الصوتية والفنية مما جعل بعض الزائرات من النساء ينخرطن في حالات بكاء في مشهد مؤثر جدا".

المعرض يقدم المعلومات الصحيحة في زمن الأخبار الكاذبة

بعد زيارتهم للمعرض، أفاد إعلاميون محليون ودوليون معتمدون في المغرب بأنه بصفة عامة يقدم المعلومات الصحيحة عن الرسول الكريم محمد بن عبد الله وعن الحضارة الإسلامية ويدحض بأسلوب علمي موثق ومعزز بأرقى تقنيات العرض الحديثة الأكاذيب والافتراءات التي دأبت منابر إعلامية غربية على ترويجها عن شخصية الرسول وتغليط الرأي العام وتخويفه من الإسلام. في هذا السياق قال إعلامي باحث في الاتصال السياسي بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط "إن تنظيم مثل هذه المعارض يسهم بشكل قوي وفعال في التغلب على ظاهرة الإساءة إلى الرسول الكريم في بعض وسائل الإعلام الغربية التي تعمل على استفزاز مشاعر المسلمين عبر العالم من خلال نشر رسوم

كاريكاتورية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدعوى حرية التعبير، وتقديم المعلومات المغلوطة والمشوهة عن شخصيته صلى الله عليه وسلم في عدد من المقالات الصحفية والإنتاجات السمعية البصرية في التلفزيون والسينما".

وأشار خبير في حقوق الإنسان وقانون الإعلام بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء إلى أن المعرض يقدم رسالة حضارية وصورة حقيقية عن شخصية الرسول الكريم إلى العالم، واستطرد قائلا "لقد أجمعت المؤسسات السياسية والثقافية والدينية والحقوقية في العالم الإسلامي على أن الإساءة للإسلام ورموزه المقدسة هي تصرف عنصري غير أخلاقي، ولا يسهم في تعزيز الجهود الدولية المبذولة من أجل نشر قيم الحوار بين الثقافات، واحترام التنوع الثقافي والأديان والتعايش بين أتباعها، بل يشجع على الكراهية والعنصرية ويخرق مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لكن ذلك الموقف لم يكن له أي أثر تربوي أو ثقافي أو معرفي لأنه ظل يعتمد أسلوب بيانات الشجب والاستنكار، بينما محتويات المعرض والمعلومات التي يقدمها للجمهور كانت أكثر قوة وفاعلية في تغيير التمثلات الخاطئة عن الرسول الكريم والحضارة الإسلامية، ولذلك أدعو الجهات المشرفة على المعرض إلى تنظيمه في عواصم الدول الغربية وخاصة في فرنسا والدانمارك والسويد وهولندا، حيث تنشط الأحزاب والجماعات المناهضة للإسلام والمسلمين، ومما لا شك فيه أن الزائر الغربي للمعرض سيعيد النظر في المعلومات الخاطئة التي شحنت بها دماغه الحملات الإعلامية المغرضة والخطاب السياسي لأحزاب اليمين المتطرف".

من جهة أخرى اقترح صحافي من وكالة الأنباء للمغرب العربي أن تقوم الجهات المنظمة للمعرض بدعوة نخبة من الإعلاميين والمؤثرين في شبكات التواصل الاجتماعي من أوروبا وأمريكا لزيارة المعرض والاطلاع على محتوياته والتعرف على سيرة الرسول الكريم في صورتها الحقيقية وفي أبعادها الإنسانية النبيلة. بينما أكد صحافي متخصص في الإعلام الإلكتروني أن طريقة العرض الفني للمعلومات عن الرسول صلى الله عليه وسلم جذابة ومفيدة وشاملة، وأضاف قائلا "لم أكن أعرف كثيرا من المعلومات عن السيرة النبوية الشريفة وزيارتي للمعرض كانت فرصة علمية فريدة جعلتني أستفيد من موسوعة شاملة غنية بالوثائق والدلائل والمحتويات والمقتنيات والرسوم والصور، لا شك أنها تطلبت جهدا أكاديميا وفنيا كبيرا يستحق القائمون به كل الشكر والتقدير".

ختاما، إذا كان من الواجب الاعتراف بالفضل لأصحابه، فإنه من باب الإنصاف التنويه بالجهود الجبارة التي بذلها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، والمدير العام للإيسيسكو الدكتور سالم بن محمد المالك، والأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء الدكتور أحمد عبادي. هؤلاء جميعهم برهنوا على مستوى عال من حسن التدبير والتنسيق خلال مختلف مراحل الإعداد لتنظيم هذا المعرض، وأبلوا البلاء الحسن في متابعة متواصلة وتغطية إعلامية مهنية لجريات المعرض طيلة فترة انعقاده، مما جعله يحظى بإقبال ثلاثة ملايين من الزوار، ظلوا وما زالوا يتوافدون على مقر الإيسيسكو فرادى وجماعات، تعبيرا منهم عن محبة خالصة لرسول الله، وتأكيدا منهم للعالم أجمع أن مكانة رسول الله عند المسلمين لن تؤثر فيها رسوم كاريكاتورية بليدة، ولا حملات تشويه إعلامية تصدر عن حاقدين متطرفين في بعض الدول الأوروبية، باسم حرية الرأي والتعبير، في تناقض صارخ مع مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وقرارات الأمم المتحدة المانعة للإساءة للأديان ورموزها المقدسة.

لتكن نفسك مطمئنة

بقلم: د. أحمد بن حمد جيلان

كرّم الله الإنسان بأن جعل له نفساً بشرية تميزه عن غيره من المخلوقات، وخلق هذه النفس وهو يعلم حالها، قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ).

فالنفس البشرية لها صفات وأحوال، فأحيانا تكون نفسًا أمارة بالسوء، دون تفكر ولا نظر في العواقب، لا تكتفي بفعل الشر، بل تأمر به الناس وتُحبِّبه لهم، وأحيانا نفسًا لوامة، تعمل على تأنيب الإنسان ولومه على ما يقوم به، وأحيانا تكون نفسًا مطمئنة، وهي أعلى درجات النفس الإنسانية؛ لأنها نفس متصالحة في داخلها، راضية مع ربها، تستحق التقدير والمكافأة، قال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي).

ما أجمل أن ترتقي نفسك من النَّفس الأمَّارة بالسوء، واللوامة حتى تصل إلى النفس المطمئنة العالية الراقية الرفيعة، التي لا تعرف الفزع والصخب والقلق والاضطراب عند المصائب.

إن أبرز سمات النفس المطمئنة: وجود الإيمان، لأن له دوراً كبيراً في طمأنينة النفس، والرضا وعلاج الحالات النفسية، لا سيما عند سماع القرآن الكريم، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ).

ومن سمات النفس المطمئنة: محبة الخير للبشرية، وتمني أن يعمّ السلام في أرجاء العالم، وهذه من أسباب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ).

ومن سمات النفس المطمئنة: بُعدها عن أمراض النفوس كالشحناء والبغضاء، والحسد، وانفكاكها من الضغوط النفسية، لأنها تعيش هادئة متصالحة مع ذاتها ومن حولها.

لهذا المفلح من اعتنى بنفسه وزكاها كما قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا).

ومن سمات النفس المطمئنة: أنها متزنة مستقرة

متفائلة إيجابية، مضيئة في داخلها، ومشعة لغيرها، ولا تتدخل بشؤون الآخرين.

وهذا مؤشر كبير للصحة النفسية، وعامل مساعد للصحة الجسدية، وليست مرتبطة بأحداث معينة، أو أموال أو ممتلكات، وإنما هي قناعات داخلية ويقينيات روحية.

إن سمات النفس المطمئنة ليست شكلية ولا مظهرية، وإنما صفات وجدانية عميقة، نفس رقيقة متوازنة، متفاعلة، متكاملة الجوانب، لا تغلبها العاطفة المجردة، بل متزنة بميزان العلم والعقل، متوافقة في الظاهر والباطن، وفي القول والفعل.

لهذا كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء بأن يرزقك الله نفسًا مطمئنة.

جاء في حديث أبي أمامة الباهلي أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يعلمه دعاء يدعو له فعلّمه النبي عليه الصلاة والسلام أن يسأل الله نفسا مطمئنة، وذكر لها ثلاث سمات وأمارات، حيث قال له عليه الصلاة السلام: (قل: اللهُمَّ إني أسألُك نفسًا بك مطمئنَّة، تؤمنُ بلقائِك، وترضى بقضائِك، وتقنعُ بعطائك) أخرجه الطبراني وصححه الألباني.

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ثلاث سمات للنفس المطمئنة:

الأولى: الإيمان بلقاء الله

النفس المطمئنة تؤمن بلقاء الله، وأن الله يجازي الإنسان على أعماله بالعدل والرحمة، وهذا يجعلها مطمئنة مستقرة، محمية من القلق والحيرة.

الثانية: الرضا بقضاء الله

النفس المطمئنة تكون راضية بما يقدّره الله ويقضي به، فلا تسخط عند نزول المصائب؛ لأن المؤمن يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وكل ما قدره الله خير له، وفي الحديث: (عجباً لأمر المؤمن إن أمرَه كلَّه خير، إن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر؛ فكان خيراً له)، والجزاء من جنس العمل، (ومن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط).

والقاعدة القرآنية تؤكد أن خيرة الله لعبده أكثر نفعًا من خيرة العبد لنفسه، فإن أُغلق دونك بابا، فسيفتح الله أبوابا، قال تعالى: (وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).

الثالثة: القناعة بعطاء الله

النفس المطمئنة تقنع بما رزقها الله، لأنه إذا وُجدت القناعة جاءت الطمأنينة، وإذا غابت أو قلّت ازداد التسخط وعدم الرضى فأبصارهم تنظر إلى من هم فوقهم، وتتوق إلى ما في أيدي غيرهم، ومهما أوتوا طلبوا المزيد، فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبدًا.

القانع يرضى بعطاء الله، ويؤمن بأن الأرزاق مكتوبةٌ مقسومةٌ، قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) وليس معنى القناعة: أن تكون فقيرا، فالفقير والغني في حاجة إلى قناعة، وليس معناها: ألا تطلب المزيد من الخير، وأن تمتنع من تنمية تجارتك، وإنما الذي يتعارض مع القناعة هو الغش والفساد والإضرار.

فمن قنع اطمأنت نفسه، ونعِمَ بالراحة باله، قال ابن الجوزي: "من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه"، لهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه" وفي الحكمة القناعة كنز لا يفنى.

ختاما لكي يطمئن قلبك علّق قلبك بالله وارض عن الله، قال تعالى (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ).

يشار شريف نائب المفتي السابق بشمال اليونان

المشترك الإنساني هو السبيل الوحيد لبناء ثقافة عالمية جديدة

ضيفنا لهذا العدد هو فضيلة الشيخ الدكتور يشار شريف أوغلو، أستاذ الشريعة الإسلامية بقسم العلوم الإسلامية بكلية اللاهوت بجامعة أرسطو طاليس باليونان، ونائب المفتي في شمال اليونان سابقاً.

يحل الشيخ يشار ضيفًا عزيزًا على رابطة العالم الإسلامي في مناسباتها العلمية المختلفة.

في هذا الحديث يكلمنا عن تاريخ الإسلام في اليونان وقصة دخول هذا الدين، وعن عمله عندما كان نائبًا للمفتي في شمال اليونان، وعن أوضاع المسلمين في بلاده وأبرز المشاكل التي تواجههم، وعن قصة بناء مسجد أثينا الذي يعد أول مسجد رسمي في العاصمة اليونانية أثينا منذ نحو مائتي عام، وسبب تأخر افتتاحه لما يقارب السبعة عشر عامًا، وغير ذلك من القضايا التي تهمك عزيزي القارئ والتي ستتابعها عبر هذا الحوار:

• يرجع تاريخ دخول الإسلام اليونان إلى مرحلة تاريخية متقدمة تعود إلى أوائل القرن الثالث الهجري، حبذا لو حدثتمونا عن هذه المرحلة وهي قصة دخول الإسلام إلى اليونان؟

نعم كما تفضلتم دخل الإسلام إلى اليونان في النصف الأول من القرن الثالث الهجري عندما فتح المسلمون بعض الجزر اليونانية مثل جزيرتي رودوس، وكريت، بقيادة أبي حفص عمر الأندلسي، واستمر تدريجيًا حتى دخل إلى منطقتنا في شمالي اليونان قبل فتح إسطنبول. وقد تأصل الوجود الإسلامي في اليونان خلال الفتح الإسلامي لشبه جزيرة البلقان، ثم امتدت مسيرة الإسلام إلى وسط اليونان وبقي الحكم الإسلامي في اليونان لعدة قرون، ونشطت بها حركة التأليف في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية

والإنسانية، وظلت اليونان مقصد العلماء وطلاب العلم حتى عام ١٩١٣م.

• لفت نظرنا وجود دراسة للشريعة الإسلامية في جامعة أرسطوطاليس التي تعمل أستاذًا للشريعة بها فهل هناك دراسات إسلامية أخرى؟

ـ أسهمتُ بفتح هذا القسم في سنة ٢٠١٦م بكلية اللاهوت قسم العلوم الإسلامية بجامعة أرسطوطاليس، وهي ثاني أكبر جامعة حكومية في اليونان، ولا توجد دراسات إسلامية أخرى، ولكن توجد دراسات شرقية.

• عملتم في وقت سابق نائباً للمفتي في شمال اليونان، حبذا لو حدثتمونا عن هذه المرحلة؟

ـ هذا السؤال كبير وطويل، ولكن سأحاول الإجابة بحيث لا يكون بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل والله المستعان.

دور الإفتاء في اليونان لها الحصانة، وإن كان قد قل دورها في الآونة الأخيرة بسبب تغيير بعض المواد القانونية سواءً أكانت لدور الإفتاء أم دور الكنيسة، فمثلًا قبل تغيير القانون كان من حق المفتي تعيين إمام للمسجد ومؤذن وخطيب، وهؤلاء كانوا يُعفون من الخدمة العسكرية، ومن حقه تعيينهم الآن ولكن لا يعفون من الخدمة العسكرية، وكذلك الأمر بالنسبة للكنيسة، ثم جرى تغيير هذا القانون بحيث يذهب إلى الخدمة العسكرية كل الذكور من مواطني اليونان. ومن صلاحيات المفتي الأساسية النظر في الأحوال الشخصية عامة: الزواج، الطلاق، النفقة، الميراث، وصارت الآن اختيارية، وقرار المفتي يُصدَّق عليه من قبل المحكمة.

ولا يزال من صلاحيات المفتي تعيين أئمة المساجد، وعزلهم إن لزم الأمر، والإشراف على الأوقاف، وهو المشرف العام على المدارس الدينية، ويمثل المسلمين في الأعياد الرسمية للدولة.

ويمكن القول بأن عمامة المفتي على يساوي قبعة القسيس في الزي لعلماء الدين.

• ألقيتم كلمة في البرلمان الأوروبي ببروكسل عن أحوال المسلمين في اليونان فما أبرز ما تضمنته هذه الكلمة؟

ملخص القول: إن المسلمين في اليونان وخصوصًا الذين يعيشون في شمال اليونان هم مواطنون يونانيون من أصل الشعب، لهم واجباتهم تجاه أنفسهم وتجاه دولتهم، ولهم حقوقهم، وكل شيء يكون وفق القوانين.

• نحاول الرجوع للمصادر لمعرفة إحصائية المسلمين في اليونان ولا نعثر على رقم موحد، وماذا عن احتياجاتهم؟ وما أبرز المشاكل التي تواجههم؟

ـ بادئ ذي بدء أقول: بأن اليونان تعترف بالإسلام دينًا في الدولة، أما عن عدد المسلمين فنحتاج إلى نوع من التفصيل حتى نكون واقعيين أكثر، فعددهم في شمال اليونان مائة وأربعون ألف مسلم تقريبًا، وفي جزيرة رودوس ألفا مسلم تقريبًا، وفي جزيرة قوص ألف وخمسمائة مسلم تقريبًا، ثم كل هؤلاء لهم حقوق وعليهم واجبات. أما المسلمون الذين يعيشون في باقي الأراضي اليونانية كالعاصمة أثينا، ومدينة سلانيك، وجزيرة كريت وغيرها فلا نستطيع تحديد عددهم إلا أنه يقدر بأنه يتراوح بين ٢٥٠ ألفاً و٢٧٠ ألف مسلم، وسبب عدم إمكانية معرفة عددهم تحديدًا؛ لأن منهم من جاء كطالب، ومنهم من جاء للعمل ثم استقر، ومنهم من أتى كمهاجر ثم صار قانونياً، ومنهم من ليس كذلك، ومنهم الرحل الذين يأتون ويذهبون، ولا سيما بعد الأزمة

الاقتصادية التي مرت بها دولتنا، وهناك عدد كبير هاجر إلى دول أخرى أوروبية للبحث عن حياة أرقى ودخل أكبر.

أما عن احتياجاتهم فتختلف من مكان لآخر، فالمسلمون في أثينا يحتاجون إلى أشياء كثيرة مقارنة بالمسلمين في شمال اليونان على سبيل المثال، فأولادهم يعانون أكثر وقد زاد عددهم بعد عام ٢٠٠٠ ميلادية، ولديهم مشاكل السكن والبطالة... إلخ.

وأما عن أبرز مشكلاتهم فهي مشكلة البطالة، مما يجعل الشعب اليوناني، ولا سيما الشباب عامة، سواءً المسلم أم غير المسلم، يهاجر من اليونان إلى أي دولة أوروبية، وبهذا تتفكك الأسر والعائلات، بحثاً عن حياة أفضل ومعيشة أسهل وأرقى، وإلا فهناك عمل لمن يبحث عن عمل. وهناك مشكلة ندرة المقابر لدفن الموتى المسلمين في أثينا؛ لأن القانون ينص على الجميع أنه بعد ثلاث سنوات يجب استخراج العظام إذا لم يُدفع مبلغ معين من أسرة الميت أو إذا لم تخصص مقبرة للميت عن طريق الشراء، وهذا يسري على الجميع بغض النظر عن الدين. الواقع أن المسلمين من غير اليونانيين نادراً ما يرغبون في دفن أقربائهم هناك، فمعظمهم يرسلونهم إلى بلدانهم الأصلية أو يأتون بهم إلى شمال اليونان، أو أن يكون من دولة إسلامية ويرغب في دفنه بشمال اليونان.

• وما أبرز المشاكل التي تواجه تنشئة الأطفال المسلمين على دينهم في مجتمعات التنوع الديني والثقافي (الأقليات المسلمة)؟

ـ أتوقع أن المشكلات التي تواجه تنشئة أطفال المسلمين في العالم هي نفس المشكلات التي يواجهها المسلمون الذين يعيشون في مجتمعات التنوع الديني؛ لأننا نعيش في عصر التكنولوجيا، فالعالم صار غرفة صغيرة والإمكانات صارت سهلة، والوصول إلى الخير والشر صار أسهل مما نتوقع، بالضغط على الزر يأتيك الخير ولله الحمد، فحالنا شبيه بحال الصابر على دينه كالقابض على الجمرة، نسأل الله السلامة.

أحيانًا هذا التنوع الديني يكون سببًا في تمسك المسلم بدينه على علم، وهذا من إيجابيات التنوع، وليس تقليدًا، بل عن قناعة. ولا شك أن له سلبيات، لذا نسأل الله الثبات وأن يجعلنا من مقيمي الصلاة ومن ذريتنا.

• ما قصة بناء مسجد أثينا الذي يعد أول مسجد رسمي في العاصمة اليونانية أثينا منذ نحو مائتي عام، أي منذ حرب الاستقلال؟ ولماذا تأخر افتتاحه لسنوات طويلة تقارب السبعة عشر عاماً؟ وكم عدد المساجد في اليونان اليوم؟

قبل كل شيء أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، ثم الحمد لله تم فتح جامع رسمي في عاصمة اليونان أيام وباء كورونا. وقد أزيلت النقطة السوداء من دولتنا: عاصمة دولة أوروبية من غير جامع؛ ولكن مشكلة المسلمين الساكنين في أثينا لم تحل؛ لأن الجامع في منطقة معينة والمسلمون في جميع مناطق أثينا. ويسع المسجد الجامع ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين مصلياً، ويسع أكثر من خمسين امرأة، نعم لم يكن هناك جامع كل هذه المدة، وسبب التأخير يرجع لأسباب عديدة وكثيرة: منها على سبيل المثال التخطيط الحضاري، وكانت دول من العالم العربي والإسلامي ترغب في البناء، إلا أن الدولة كانت تريد أن تبنى بأموال الدولة، ثم هناك أربعة عشر مسجدًا جديدًا تبنى في أثينا، ولا يُخفى على أحد أنه من حق كل مسلم أن يُبنى مسجد أو يُفتح مسجد إذا كانت

• أهم الأسباب المؤدية لظاهرة التكفير هو الجهل واتباع الهوى

• للقادة الدينيين دور أساس في نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتصدي لمواجهة دعوات الإلحاد وهدم الثوابت

هناك حاجة إليه. وبالإمكان مراجعة وزارة الشؤون الدينية في أثينا للحصول على معلومات أدق وأكثر والله أعلم. أما عن المساجد في اليونان فعددها يزيد على ثلاثمائة جامع. كلها في شمال اليونان. هناك مسجدان في جزيرة قوص، وواحد في جزيرة رودوس، ومسجد آخر يفتح في أيام المناسبات والأعياد. وهناك مسجد في تيوا، ثم هناك مصليات عديدة وكثيرة غير رسمية، ولكن السلطات تتغاضى عنها، ففي أثينا يوجد عدد كبير من المصليات لا نستطيع أن نحدد عددها لأن هناك مصليات تفتح ثم تغلق حسب الظروف، ولكن يزيد عددها على خمسين مصلى. وفي جزيرة كريت ومدينة سلانيك، ما من مكان يوجد فيها مسلمون إلا ويجدون لأنفسهم حلًا لأداء صلواتهم. علمًا بأن الدولة تريد أن يكون كل شيء قانونياً وتساعد على ذلك؛ حتى لا يكون هناك مساجد غير لائقة ويكون فيها خطورة صحية .

• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والمسلمين في جميع أنحاء العالم؟

ـ رابطة العالم الإسلامي اسم على مسمى، أولًا تجمع المسلمين وترشدهم كيف يقدمون الخدمة للإنسانية جمعاء، فالرابطة تقدم الخدمة من غير قيد ولا شرط، فالرابطة ترشد ولا ترغم، ترغِّب ولا ترهب، تنير الطريق. ونشهد للرابطة عزيمتها في نشر التسامح والتعايش مع الجميع خاصة في الدول التي يقطنها المسلمون وهم أقل عددًا من باقي سكان البلد، فتوصيهم بالوفاء والأمانة والصدق. خلاصة: أن يكون المسلمون كما أراد الله، وأن قدوتنا في ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى المسلمين إسعاد الإنسانية في العاجل والآجل.

• وكيف ترون المضامين التي تضمنتها وثيقة مكة المكرمة وكيف يمكن تفعيلها؟

ـ الحمد لله، قد منَّ الله علَيَّ إذ كنت أحد الضيوف في مؤتمر وثيقة مكة المكرمة الذي عقد في أشرف مكان وفي أعظم الشهور وفي أفضل الأيام والليالي، فهي ذكرتنا بحلف الفضول، وذكرتنا بوثيقة المدينة المنورة التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم. فالرابطة تستمر بمؤتمراتها بالتذكير والتجديد في الشأن الإسلامي وتعمل على وحدة الأمة.

• شاركتم في مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في أثينا باليونان فما الذي تمخض عن هذا المؤتمر؟

خلاصة هذا المؤتمر هي إحياء الحوار الديني والثقافي بين المسلمين والغرب، وتجاوز الرؤى القائمة على الصراع والحقد والكراهية إلى رؤية تعترف بالآخر وتتعارف معه، وتحقن الدماء وتنشر السلام، وفق النموذج الإلهي التعارفي

الـذي نـص عليـه الوحـي الكريم فـي سـورة الحجرات بقولـه: "يَـا أَيُّهَا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُـمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِـلَ لِتَعَارَفُـوا إِنَّ أَكْرَمَكُـمْ عِنْـدَ اللَّهِ أَتْقَاكُـمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيـمٌ خَبِيـرٌ" [الحجـرات ١٣]. وفـي الحديـث "الأرواح جنـود مجنـدة فما تعارف منهـا ائتلـف، ومـا تناكـر منهـا اختلـف". فالنـاس شـركاء مـع بعضهـم فـي الخِلقـة الآدميـة والأرض والفطـرة والديـن والعقـل؛ جميعهـم أوتـوا هـذه الآيـات والأعطيـات ابتـداءً بوصفهـم ينتمـون إلـى الإنسـانية المشـتركة قبـل تمايـز الثقافـات بـين الأمم والشـعوب. فـلا بد مـن الوعي بالمشـترك الإنسـاني، لأنه هو السـبيل الوحيـد لبناء ثقافـة عالمية جديدة تمكـن مـن التخلص مـن الأفـكار الميتـة المنقولة من الماضـي دون تجديـد، والحماية من الأفـكار القاتلة دون تمحيص. فبإمكـان الشـعوب أن تؤسـس ثقافة عالمية هـي جماع ثقافـات مختلفة لهـا أراضٍ تقف عليها، وقنـوات وجسـور تواصل وتفاعل وحـوار تلتقي عبرها علـى المبـادئ والقيـم والمصالـح المشـتركة.

• وبماذا خرجتم من مؤتمر الأقليات المسلمة والهوية الثقافية وسياسة الاستقطاب وواجبات الأقليات المسلمة في مجتمع المهجر الذي عقد بأثينا؟

ـ خلاصتـه: إن الإسـلاموفوبيا هي عبارة عن مشـروع يعمـل علـى نشـر الرعـب والخـوف فـي الـرأي العـام العالمـي ويحـاول أن يظهـر الإسـلام بأنـه عبـارة عـن آيديولوجيـا تغـذي العنـف والإرهـاب، لذلـك لا بـد مـن اعتبـار الإسـلاموفوبيا جريمـة ضـد الإنسـانية فـي جميع أنحـاء العالـم، وأن المنظمـات التي تمارس العنف والإرهاب وهي تسـتغل الشعارات الإسلامية

مثل داعش، وبوكو حرام، تحمل في طياتها علاقات مبنية على مصالح ونوايا سيئة، وأن الأعمال التي تتم في تعاون تعتبر مسؤولية حياتية من أجل الحد من سقوط الشباب في أيدي وبراثن هذه التنظيمات الإرهابية العميلة ومنع هدر هؤلاء الشباب، وأن الإسلام أعطى لكل إنسان حق حماية النفس والمال والعقل والدين والنسل منذ ولادته، وأنه يجب حماية الحق الإنساني والحرية البشرية في كل ظرف، وأنه يجب تأمين السلام والأمن والاستقرار على سطح الأرض، وأنه لا يمكن حل المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها العالم إلا بإعادة تأسيس الإنسانية بمبادئ الحقوق والرحمة والرأفة التي يدعو بها الإسلام. يجب على كافة المسلمين في الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم أن يعززوا أولا أواصر الأخوة والتضامن والمحبة والتعاون فيما بينهم، ويقوموا بتطوير طرق استشارية واستراتيجيات من أجل إيجاد الحل المشترك لمشاكلهم. ويجب حل المشاكل الداخلية قبل اشتعال نار الفتنة والنزاع وأن يتصرفوا بحكمة تحت إرشاد القرآن والسنة. الإسلام دين متكامل يضم العلم، والعرفان، والحكمة، والأخلاق. ويجب على كافة المسلمين أن يتجنبوا المفاهيم والسلوكيات الإقصائية التي تضر بالوحدة والتعاون، وتفسد السلام والطمأنينة وتسبب الفتنة والتفرقة بينهم.

الفروق العرقية والمذهبية يجب أن تكون وسيلة تعارف وتراحم بين المسلمين لا وسيلة للفتنة والتفرقة. ويجب على المجتمعات المسلمة أن تقوم بالنقد الذاتي وتواجه مشاكلها وفق الأصول وتجد السبل لحلها وتسويتها في إطار التسامح والتفاهم. الأقليات المسلمة في البلدان التي يعيشون فيها يجب أن تطالب بحقوقها وتتابعها وفق القوانين السارية في بلادها. ينبغي على المسلمين أن يحافظوا في الأماكن التي يعيشون فيها على القيم الإنسانية والأخلاق الحسنة، وأن يعملوا على إحياء هذه القيم، وأن يكونوا رسلاً للسلام يبلغون مبادئ الإسلام المشفقة والمشرقة.

ومن الأهم بالنسبة للأقليات المسلمة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من المجتمعات الإسلامية في العالم أن تكون على تواصل مستمر بموجب الوعي وأخلاق الأخوة والحقوق، وأن يتعاون المسلمون في هذه الأقليات فيما بينهم من أجل حل مشاكلهم وتلبية حاجاتهم. إن حفاظ الأقليات المسلمة على حقوقها وحرياتها داخل المجتمعات التي تعيش فيها ومساهمتها بشكل إيجابي في الدولة التي تعيش فيها وفي العالم لا يمكن أن يكون إلا بكيانها الإنساني المتميز، وأنه لا يمكن الحصول على القدرة الإنسانية المتميزة إلا بالتعليم الجيد والفعال. وفي هذا المضمار يجب على المجتمعات المسلمة أن تخطو خطوات جديدة تعزز من التعاون في المجال التربوي والثقافي.

• كيف ترون خطورة الفكر التكفيري والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية؟ وما أهم الأسباب المؤدية لظاهرة التكفير؟

ـ هذا السؤال خطير وكبير وفيه تفصيل، لكن سنوجز ونترك الفراسة للقارئ الكريم.
خطورة الفكر التكفيري: إنه يجعل من الأمة أممًا، ويقسم المقسم، ويرتكب التكفيري الجرائم باسم الدين فيبدأ بنفسه، ويصل إلى العالم، مرورًا من العائلة والأقارب، فالتكفيري قد يبدأ بتكفير نفسه لأنه يرى أنه عاجز عن تغيير ما يراه منكرًا، أو ما يراه كفرًا. فإن هذه قضية خطيرة ويسري شره للجميع بين الابن وأمه، وبين ابنه وأبيه، وبين الإخوة حتى يتجرأ أحدهم بذبح أقرب الناس إليه والعياذ بالله بدعوى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى باعتبارها أو باعتبارهم مرتدين

عن الإسلام. ويستمر هذا الوباء إلى جميع المواطنين، بل العالم أجمع. والطامة الكبرى أن هؤلاء التكفيريين يقدمون أنفسهم كمسلمين للعالم، وبأنهم يمثلون الدولة الإسلامية.

ولا شك أن الفعل أو القول إن كان يخرج المكلف من الدين فعلينا أن نبينه له، فهذا واجب، أما إن لم يكن كذلك فيحرّم؛ إذًا الأمر ليس على إطلاقه، كل شيء لا بد له من الدليل الصريح من الكتاب أو السنة ... إلخ.

والفتوى بدون علم هي من باب الكذب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيها إضلال للمسلمين والناس أجمعين. وهناك آيات وأحاديث جمة تحذر من القول على الله بغير علم، وكذا أقوال السلف الذين كانوا يَحْذَرون الفتوى ويُحَذِّرون منها.

ولا شك أن القول بغير علم يكون ضرره خاصاً وعاماً، للعباد والبلاد، حفظنا الله أجمعين.

• ما دور العلماء والدعاة في نشر ثقافة فقه الأولويات وما أنجح السبل في ذلك؟

ـ إن تحديَد مراتب الأعمال واختيارَ الأَولى أمرٌ ليس بالهيِّن، بناء عليه هذا وظيفة العلماء من هذه الأمة، ويكون بتثقيف الناس بثقافة الإسلام، وببيان الضروريات والحاجات والتحسينات، وببيان الفرق بين التسرع في الفتوى وتأثيرها على التقوى.

وأنجح السبل: الشرح والبيان بالقواعد الفقهية في فقه الأولويات مع الشرح بالأمثلة، كما أشار إليه العز بن عبد السلام رحمه الله في مقدمة كتابه المسمى "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" بقوله "بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات، ليسعى العباد في كسبها، وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها، وبيان مصالح المباحات ليكون العباد على خبرة منها، وبيان ما يقدّم من المصالح على بعض، وما يؤخّر من بعض المفاسد عن بعض، مما يدخل تحت إكساب العباد دون ما لا قدرة لهم عليه، ولا سبيل لهم إليه".

• ونختم بسؤالكم عن البحوث التي أجريتموها لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه؟

الحمد لله الذي وفقني لدراسة العلوم الشرعية، ورغبني فيها والدي رحمه الله، وتحملت والدتي الغربة وعمري اثنتا عشرة سنة، وكافأ الله أساتذتي الذين علموني وكانوا خير قدوة لي، فتعلمت من أفعالهم قبل أقوالهم، وكافأني ربي في الدنيا بتوفيقه للدراسة بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما أسأله أن يعاملني برحمته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كان موضوع رسالتي في الماجستير "تحقيق ودراسة كتاب النهر الفائق شرح كنز الدقائق لسراج الدين عمر بن نجيم المتوفى سنة ١٠٠٥هـ" وكان مشرفي أ.د. أحمد فهمي أبو سنة رحمه الله، وكنت آخر من أشرف عليه بعد عودته من جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى، وتعلمت من خلاله أنه من أول نظرة نظن أن الأولين لم يتركوا شيئًا، فإذا أمعنا النظر نجد أنهم تركوا لنا الكثير.

وكان عنوان رسالتي في الدكتوراه "الباعث وأثره في العقوبة دراسة فقهية مقارنة" وأشرف على رسالتي كل من فضيلة أ.د. عبد الله محمد سعيد، وفضيلة أ.د. محمد عبد الرحمن الهواري رحمهما الله ورحم جميع أموات المسلمين. وتأكد لدي مرة بعد أخرى أن الأصل براءة الذمة، وأن نخطئ في العفو خير من أن نخطئ في العقوبة، وأن العقوبات لا بد أن تكون زاجرة.

أليس الصبح بقريب؟

إعداد: فاضل محمود عوض ـ مكة المكرمة

هذا كتابٌ عظيم القدر، كثيرُ النفع، مؤلفُه شيخٌ جليل، وعالم متمكّن، وأستاذ فاضل، ومربٍّ ناصح، أحدُ أشهر أعلام جامع الزيتونة العريق، ترك أثرًا عظيمًا في الأمة الإسلامية، بأفكاره المنيرة، وتآليفه النافعة. اشتهر بتفسيره البديع "التحرير والتنوير"، وسِفْره العجاب السيّار "مقاصد الشريعة الإسلامية"، وكتابه القيم النفيس "أليس الصبح بقريب" الذي أودعه نظريته في منهج التعليم وسبل إصلاحه.

الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1394هـ 1973م)، شيخ جامع الزيتونة، قال فيه العلامة محمد البشير الإبراهيمي: "عَلَمٌ من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحّرٌ في العلوم الإسلامية، مستقلٌ في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي" ا.هـ

أما كتابه الذي نعرض له، فهو كتابُه القيم: (أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي- دراسة تاريخية وآراء إصلاحية). وهو من الكتب المهمة القيمة، التي لا يزال أهل العلم يُوصون بها ويُشيدون بها، في باب: معرفة تاريخ تدوين العلوم الإسلامية، وطرق إصلاح التعليم العربي الإسلامي.

ولعلك -أخي القارئ- تستظهر غاية المؤلف من هذا العنوان الجذاب اللافت، وتقرأ ما أراده بين السطور... أما آن لفجر العلم أن يطلع، بعد أن طال ليلُ التخلف والجهل.

ترجع أهمية الكتاب لسببين اثنين:

الأول: كونه وثيقة تاريخية، توثّق فهم حركة الإصلاح والتجديد التي شهدها العالم الإسلامي، في بدايات القرن الرابع عشر الهجري، فهو يروي الهموم والمشاغل والرؤى التي حملها رجالات الإصلاح في قضايا التعليم والمعرفة.

الثاني: أهمية الرؤى والأفكار التي طرحها الإمام، رغم كونها قد أصبحت جزءًا من التاريخ، إلا أنَّ قيمتَها العلمية ثابتةٌ، وجدارتَها الفكرية قائمةٌ، وصلاحيتَها التطبيقية متجددةٌ.

ابتدأ المؤلف في تأليفه عام 1321هـ - 1902م، وانتهى منه بعد ثلاث سنوات، استعرض فيه أطوار التعليم، والطرق الكفيلة بإصلاحه، كما ضمَّنه آراءه الإصلاحية، ومشروعه الإصلاحي العملي، يدفعه لذلك نفسٌ غيورة على الأمة، وضعفُ الواقع التعليمي، ونظرةٌ مستقبلية إصلاحية، ممزوجة بخبرة ونظر دقيق، حصلت له بممارسته لمهنة التعليم، التي وفّرت له اطّلاعًا شاملًا على أحوال التعليم والمعلمين والطلاب.

يقول المؤلف في ذلك: "قد كان حدا بي حادي الآمال، وأملى عليَّ ضميري، من عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف، للتفكير في طرق إصلاح تعليمنا العربي والإسلامي، الذي أشعرتني مدةُ مزاولته، متعلمًا ومعلمًا، بوافر حاجته إلى الإصلاح الواسع النطاق، فعقدت الحزم على تحرير كتاب في الدعوة إلى ذلك، وبيان أسبابه".

بدأ المؤلف كتابه بسؤال مهم، ألا وهو: لماذا نسعى

إلى إصلاح التعليم؟ وهو سؤال جوهري، وقضية هامة تعدُّ من أهم القضايا في حياتنا، وذلك لأن صلاح الحياة وسعادة البشرية بصلاح التعليم، ومن الواجب على كل داعٍ إلى التعليم أن يوضّح لطالبيه الغاياتِ التي يحصّلونها من مزاولة ذلك التعليم، سواءً أكانت غاية دنيوية أم أخروية؛ لأنَّ لكلتا الغايتين طلابًا، ووراء هاتين غايةٌ هي أسمى وأعظم، إنها إنتاجُ قادةٍ للأمة في دينها ودنياها، وهداةٍ هم مصابيحُ إرشادها ومحاصدُ قَتادها... فالتعليمُ الصحيح يرمي إلى إنشاء أرقى أصناف الناس من كل مَنْ تمرّس بالأشغال والأعمال.

بعد هذا السؤال المهم مهَّدَ المؤلفُ لمشروعه الإصلاحي بالحديث عن نشأة التعليم وأطواره قبل الإسلام وبعده، في بلاد العرب وغيرهم من الأمم الأخرى، وأشار إلى أن تعليم الفصاحة واللغة كان له المقام الأول عند العرب (قبل الإسلام)، يلي ذلك تعليم الأخلاق والصفات العليَّة ثم الشعر والأنساب، بالإضافة إلى بعض العلوم التي تقتضيها احتياجاتهم.

أما بعد الإسلام فنبّه المؤلف إلى كون الإسلام انفرد من بين سائر الأديان بالتنويه بفضل العلم، والأمر بالاتصاف به، وجعل منه ما هو فرض عين وفرض كفاية، وتكلم عن نشأة العلوم الإسلامية وبدايات تدريسها وتدوينها، بداية من تعليم النبي صحابتَه لعلوم الشريعة إلى العصر العباسي، حيث تنوعت العلوم (شرعية ودنيوية) وتفرعت واستوت على أصولها، وظهرت ترجمات علوم الأمم الأخرى.

انتقل المؤلف بعدها إلى الحديث عن صفة التعليم الإسلامي وأساليبه ومناهجه في مختلف العصور، مؤكدًا أن مناهج تعليم العلوم تختلف باختلاف العصور والأقاليم وصفاتها، وأشار عندها إلى تطور أولي في أساليب التعليم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستمرار هذا التطور فيما بعد، وتكلم عن أهمية معرفة أهلية المتصدي للتعليم، وصفة الدروس، وطرق تلقي الطلاب للعلم عن مشايخهم، وأماكن تلقي العلم، ودَور المساجد، ثم نشأة المدارس، وعزا ذلك إلى امتزاج التمدن في عصر الدولة العباسية بين مدنية الإسلام ومدنية اليونان، كما تكلم عن تعليم المرأة.

تحدث الإمام بعدها عن انتشار العلوم الإسلامية في أقطار الإسلام، من مصر إلى إفريقيا والأندلس، وبلاد الفرس وما وراء النهر، والمغرب الأقصى، وذلك بعد أن تكلم عن أقطار الخلافة في القرون الأولى (الحجاز، الشام، العراق). وأسهب في الحديث عن الأندلس وازدهار التعليم وتنوع العلوم فيها، وعناية الخلفاء بذلك، وأساليب التعليم ومواضعه، وختم هذا الجانب بالحديث عن تونس -بلدِ الإمام وموضعِ درسه- وخصَّها بمزيد عرض وبيان عن حال التعليم وتاريخه وتطوره، ولا سيما جامع الزيتونة، وعدّ بعدها جملةً من رجالات التعليم، وعددًا من الكتب التي تُقرأ وتدرَّس.

بعد هذا العرض التاريخي لمسيرة التعليم في العالم الإسلامي، انتقل المؤلف إلى الحديث عن مشروعه الإصلاحي، عارضًا أسباب تأخر التعليم، ونظرته في الإصلاح، فكان الطبيبَ المداوي والحكيمَ الناصح.

يقول في أسباب تأخر التعليم: إذا فحصنا أسباب تأخر التعليم وجدناها نوعين: نوعًا يرجع إلى الأسباب العامة التي قضت بتأخر المسلمين على اختلاف أقاليمهم وعوائدهم ولغاتهم... ونوعًا يرجع إلى تغير نظام الحياة الاجتماعية في أنحاء العالم، تغيرًا استدعى تبدل الأفكار والأغراض والقيم العقلية. وهذا التغيير قد استدعى تغير أساليب التعليم ومقادير العلوم المطلوبة، وقيمة كفاءة المتعلمين لحاجات زمانهم. اهـ ويرى أيضًا أن فساد التعليم ناتج إما من فساد المعلم، أو من فساد التآليف، أو من جهة النظام العام، وقد بيَّن في كتابه هذا كل ما يتعلق بذلك.

وقد انتهى البحث بالمؤلف الإمام إلى عدة أسباب ساهمت في تأخر التعليم، ويمكن هنا أن نذكر أهمها بشكل موجز:

١- خلوُّ نظام التعليم من آليات مراقبة، تُميِّز الصالح

من غيره.

٢- عدمُ الضبط: فالتعليم اختياري؛ المتعلِّم يتعلم باختياره، والمدرِّس يدرّس ما يروق له من الكتب، ويقرر ما يختار من المسائل.

ويرى المؤلف أن هناك أربعةَ مبادئ لضبط التعليم بصفة طردية، وهي: جعله إلزاميًّا، وضبط أوقات المدرسين، وضبط محل التعليم، وتقسيم التلامذة على العلوم والدروس.

٣- عروُّ التعليم عن مادة الآداب وتهذيب الأخلاق.

٤- سلبُ العلوم والتعليم حريةَ النقد الصحيح، وهذا خلل بالمقصد من التعليم، وهو إيصال العقول إلى درجة الابتكار.

هذه أهم الأسباب التي ذكرها المؤلف، ثم أوصلها بعدُ -في الكتاب- إلى ثلاثة عشر سببًا.

بعد هذا السرد لأسباب تأخر التعليم انتقل إلى عرض ومناقشة بعض الآراء الإصلاحية، ناقلًا أثناء ذلك بعضَ المراسلات والتقارير التي تمت في عصره، مما شكَّل قيمة تاريخية مهمة، وتابع بعدها في وصفٍ إجمالي لحال التعليم وقت تحرير الكتاب، وسبرِ أغوار أحوال الدروس ومدرسيها، وأحوال الفنون، والكتب، وأحوال التلامذة والتآليف.

وخصص بعدها فصلًا لإصلاح العلوم، بادئا بتقسيم العلوم من جهة ثمرتها إلى قسمين:

أولهما: ما تنشأ عنه ثمرة هي من نوع موضوعات مسائله، لكنها تخالفها باختلاف الاعتبار كعلم النحو، فإن الثمرة التي تجتنى منه هي من نوع موضوعاته التي يبحث عن عوارضها الذاتية، أي أنها ثمرة لفظية محضة.

وثانيهما: ما يبحث عن أشياء لا لذاتها، بل لاستنتاج نتائج عنها، مثل علم التاريخ، الباحث عن أحوال الأمم، وأسباب صعودها وهبوطها.

ومن ثم قسم أطوار العلوم إلى أربعة أطوار، يقول في ذلك: وإن أطوار العلوم في الأمة تشبه أطوارها في الأفراد، ذلك أن العلم في الأمة كما هو في الفرد له أربعة أطوار:

الأول: طور الحفظ والتقليد والقبول للمسائل كما هي من غير انتساب بعضها من بعض، ولا تفكر في غايتها بل لقصد العمل.

الثاني: طور انتساب بعضها من بعض وتنويعها والانتفاع ببعضها بعضا.

الثالث: طور البحث في عللها وأسرارها وغاياتها.

الرابع: الحكم عليها باعتبار تلك العلل بالتصحيح والنقد، وهو طور التضلع والتحرر.

وهذي التقسيمات تعطيك تصورًا عن العقلية الفذّة للمؤلف، وعن استحضاره للتاريخ وسبره لأغواره.

ويحدثنا بعدها عن أسباب تأخر العلوم، ويؤكد أن تأخر المسلمين مرتبط بتأخر العلوم، يقول: "إن لأسباب تأخر المسلمين عمومًا رابطة وثيقة بأسباب تأخر العلوم... وسأبيّن أسباب تأخر كل علم على حدة، وتقديم بعض أسباب تعم جميع العلوم". ويرى أن السبب الرئيس في تأخر العلوم: وجود مسائل لا حاجة إليها، وإهمال مسائل وعلوم مهمة، وهو ما عبّر عنه بـ "الزيادة والنقصان" في العلوم.

وبعد ذلك عدَّ خمسة عشر سببًا فرعيًّا لتأخر العلوم، ومن ثم انتقل إلى باب: النظر في أسباب تأخر العلوم المتداولة على وجه الخصوص، حيث تناول تعريف كل علم، ثم الأسباب التي أدت إلى تأخره، وشمل ذلك علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، وعلم الكلام، وعلوم اللغة العربية، وعلم المنطق، وعلم التاريخ، والعلوم الفلسفية والرياضية.

وختم المؤلف كتابه بالحديث عن المعلمين وحالهم، مؤكدًا أن إصلاح حالهم ركن عظيم من إصلاح التعليم، وأن من أخص واجبات الأساتذة أن يكونوا قدوة لتلاميذهم، وأن يعرفوهم حب العلم، ويسعوا في إصلاح أمتهم وأنفسهم، وينشئوهم على كرم الأخلاق، حتى يكونوا كلُّهم أعضاءً نافعين عاملين.

تجربة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر - كوالالمبور

يطيب بمناسبة اليوم الدولي للّغة العربية تقديم تجربة وإسهام متواضع لكاتب هذه السطور في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. تجربة باكرة تعود إلى الثمانينيات، والبدايات هي الأصعب دائمًا... فيها قليل من النجاحات وكثير من العثرات.

فور التخرج بالدكتوراه في الأدب الإنجليزي بإحدى الجامعات الأمريكية، وجدت نفسي منغمسًا في تعليم العربية لعرب من أبناء المهاجرين وغير عرب؛ طلاب أمريكيين وآسيويين، ثم كان الانتقال إلى ماليزيا، لأباشر تدريس طلاب ماليزيين وطلاب من الدول المجاورة.

وربما كانت الخلفية الدراسية سببًا في إسناد هذه المهمة إلى شخصي، إذ كان أصحاب التخصص في تدريس اللغة العربية لغير العرب نادرين جدا في ذلك الوقت قبل التوسع الكبير في إعداد المختصين خلال السنوات التالية.

تولَّيت تأسيس القسم الدراسي للغة العربية في الثمانينيات بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي التابع للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، ولم تكن هناك برامج مماثلة في الجامعة آنئذ.

وترجع فكرة تعليم اللغة العربية على أسس علمية للناطقين بغيرها عندما احتاج بعض المواطنين في بعض الدول يتكلمون لغات محلية لتحسين لغتهم العربية كما هو الأمر في السودان بين مواطني مناطق التداخل اللغوي. وتبنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروعًا تقدمت به حكومة السودان، فكانت نواة مركز متخصص لنشر اللغة العربية على المستويين الإقليمي والعالمي وبخاصة الدول الإفريقية والآسيوية ذات الصلة بالعالم العربي والثقافة الإسلامية. وقام من بعد ذلك معهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان هذا اسمه حتى تغير الاسم فيما بعد إلى الناطقين بغيرها.

ونشأت معاهد متخصصة في بعض الجامعات السعودية في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات الميلادية.

عند الشروع بهذا العمل في المعهد العالمي للفكر الإسلامي بكوالالمبور لم تكن هناك مناهج ولا تجهيزات تعليمية حديثة، وكان جل الاعتماد على جهد الأستاذ. بادرتُ بوضع كتابين منهجيين: الأول: قراءات في العربية المعاصرة، والكتاب الثاني: قراءات في عربية التراث، وشمل الكتابان نصوصًا دينية وثقافية واجتماعية وصحية.

إن أول ما يجب التفكير فيه هو وضع منهج دراسي يلائم المبتدئين في تعليم اللغة ويحببهم إليها. ولا شك أن تعلمي للغة الإنجليزية والتخصص فوق الجامعي فيها أعطاني خبرة مناسبة في كيفية تعلم لغة ثانية والتعمق فيها، فنحن لم تكن اللغة الإنجليزية لنا لغة أم ولا لغة منشأ، ومثل هذا يفتح الطريق لدارس اللغة الأجنبية نحو بلوغ المأمول من تحصيل اللغة والتمرس بها.

ولا شك أن الدافع الشخصي لتعلم اللغة، هو العنصر الأقوى في تمكن الدارس من لغة ما، ونحن دافعُنا لتعلم اللغة الإنجليزية كان دافعًا علميًّا محضًا. وقد تكون رغبة البعض في تعلم اللغة العربية، لأغراض السفر إلى البلاد العربية للعمل أو التجارة أو السياحة، وقد تجد من يرغب في استكمال دراسته باللغة العربية واجتياز مستوى معين. لكن الغرض الديني وتعلم القرآن والعلوم الشرعية هو أكبر دافع لتعلم اللغة العربية، ويدل بحث علمي أصدرته مطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على أن (٨٦٪) من أسباب الإقبال على العربية تعود إلى الرغبة في تحصيل القرآن الكريم والعلم الشرعي (التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، محمد الخطيب ومحمد عبد العاطي).

وتتباين وفقًا للدافعية مستويات تحصيل الطلاب ومدى تقدمهم الدراسي، والملاحظ أن الطلاب ذوي الرغبة العلمية الدينية يكون تحصيلهم أكبر وأسرع من غيرهم. ويختلف تقبل الطلاب للغة العربية وتكيفهم مع دروسها بحسب الجنسيات، فالصيني غير الهندي غير التركي غير الأوروبي... وهكذا. ولا بد لمعلم اللغة أن يلمَّ بالاستعدادات والسمات الشخصية لكل متعلم، خاصة قدراته الصوتية، فهناك جنسيات يصعب عليها نطق أصوات وأحرف معينة، في حين تسهل هذه الأصوات والأحرف على غيره من المتعلمين. من الممكن تجاوز هذه الصعوبات في النطق بكثرة الترداد وترقية مهارة الاستماع لديه أولًا، ثم الانتقال بعد الفترة التمهيدية إلى القراءة بصوت مرتفع وكثرة التمارين عليها حتى يتعود

اللسان على الأصوات والأحرف الصعبة.

إن أحرفًا مثل الحاء والخاء والذال والزاي والصاد والضاد تحتاج إلى جهد أكبر في التمارين العملية.

وقد ثبت بالتجربة والمران أن القرآن الكريم خير معين على تصحيح النطق، ومن غرائب ما مرّ بنا كثيرًا أن بعض الطلاب تجدهم نابغين في التلاوة ومعرفة القراءات مع أن ذخيرتهم اللغوية قليلة بل ربما غير موجودة.

وهناك لغات للشعوب الإسلامية تضم مفردات كثيرة من اللغة العربية خاصة مفردات القرآن الكريم، وهذا ما يلاحظ عند تدريس الطلاب الملايويين، فإن كثيرًا من مفردات القرآن مألوفة لديهم لأنها موجودة في هذه اللغة، فمثلًا سورة الفاتحة وحدها تشتمل على عشر مفردات موجودة في لغة الملايو.

ومن التجارب الجديرة بالاهتمام أن تمارين المحادثة بين الدارسين تمثل طريقة مثلى للتقدم في اللغة، مع تحفيظ الطالب المفردات التي تزيد من مخزونه اللغوي، ولا سيما المفردات الأساسية التي تلبي حاجته في التخاطب اليومي، وبذلك يسهل تدرجه في التعلم ويكون أداؤه أفضل.

ويجري تقسيم الفصل الدراسي لمجموعات وطرح موضوع معين، وتوجيههم للحديث في الموضوع، ويساعدهم المعلم بإعطائهم المفردات والأفكار وتشجيعهم على الحديث بجرأة وعدم التحرج من الوقوع في الخطأ، وهكذا فإن العمل الجماعي يثبت دائمًا أنه طريقة رائعة لتشجيع التواصل الشفهي.

ولما كانت الأسس التعليمية لدراسة لغة ثانية أسسًا مشتركة ومتشابهة في الغالب، فقد كانت دراستنا في الجامعات الأمريكية مفيدة من هذه الناحية، ولا سيما في اتباع إرشادات دراسية مهمة مثل ما ذكرت من الاعتماد بشكل كبير على التواصل الشفهي واستخدام الوسائل المساعدة المرئية، الذي تطور فيما بعد إلى استخدام الأفلام و(البوَربوينت).

إن من التجارب المفيدة التي أثبتتها معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي فيما بعد، اهتمامنا بتجويد المنهج الدراسي بالتركيز على تقوية المهارات اللغوية الأربعة: القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، وتقسيم هذه المهارات بطريقة متوازنة في بناء الكفاءة في اللغة وفق مستويات محددة ابتدائية ومتوسطة ومتقدمة.

ويعد بعض الباحثين تعلم الثقافة العربية جزءًا لا يتجزأ من تعلم اللغة العربية، لأن اكتساب الثقافة العربية والإسلامية تكمل المحتوى اللغوي وتثريه. ولا شك أن التعمق في معرفة مفردات اللغة وتعبيراتها يكون بمعرفة البيئة الثقافية والاجتماعية التي أنتجت هذه اللغة.

وهكذا كانت خبرتي الأولى في عملية تعلم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية، هي زادي ودافعي لأكون قدوة لطلابي. وزيادة على اكتساب مهارات أساسية في التدريس، فإن نظرة طلابي أنني متحدث وممارس جيد للغة أجنبية تمنحهم الإلهام والدافعية للمضي قدمًا في تعلم اللغة وتحمل المعاناة الأولى التي يجدها كل مبتدئ في دراسة لغة جديدة.

وكما سمعت أحد معلمينا يقول: إن عملية تعلم لغة جديدة أشبه بإقلاع طائرة، فلكي ترتفع الطائرة عن الأرض عند الإقلاع يجب أن تزيد قوتها في الرفع والدفع، ثم يصبح الطيران سهلًا وسلسًا بعد ذلك عندما تستوي الطائرة في الجو، وإن اعترضتها بعض المطبات الجوية.

اللغة العربية في أرخبيل الملايو

بقلم: محمد الغروي ـ ماليزيا

تحظى اللغة العربية بمكانة رفيعة في دول شرق آسيا، خصوصًا في الدول التي تتمتع بالأغلبية المسلمة كإندونيسيا وماليزيا وبروناي. وأسهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بتبوء اللغة العربية مكانة مميزة بين مسلمي العالم، وتحديدا مسلمي دول جنوب شرق آسيا، كما كان للغة العربية بالغ التأثير في لغات عديدة، حيث كتبت حروف اللغة الفارسية بأحرف عربية، كما أن العديد من الكلمات الفارسية ذات أصول عربية. وامتد تأثير العربية على لغات أخرى كالتركية والسواحلية وحتى اللغة الماليزية والإندونيسية. ومع نفوذ اللغة العربية في لغات الملايو فإن تعليم العربية لا يزال يواجه العديد من التحديات والمشكلات في تلك الدول، فبحسب الخبراء أن هناك عوائق وتحديات جمة تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الأرخبيل، كالنظرة القاصرة لاحتياج تعلم اللغة العربية لمتعلمي علوم الدين الإسلامي فقط، وهو تحجيم لدور اللغة العربية واقتصارها في بعض الأحيان على المسلمين دون غيرهم من مواطني هذه الدول.

ارتبطت اللغة العربية بالإسلام بشكل وطيد، ففي

إندونيسيا التي يشكل مسلموها حوالي ٨٧٪ من الإندونيسيين، تمثل اللغة العربية أهمية بالغة في التعليم الأساسي في إندونيسيا.

وفي دول جنوب شرق آسيا التي يشكل غالبيتها المسلمون، عرفت هذه البلدان اللغة العربية مع دخول الإسلام إلى أراضيها، حيث وصلت العربية إلى أرخبيل إندونيسيا في القرن السابع حين وصل التُجار المسلمون إلى أراضي البلاد وسواحلها. حينها رحب السكان بالدين الجديد واستقبلوه بصدر رحب، مما جعل أكثر من ٩٠٪ من السكان الإندونيسيين يتبنون الخط الجاوي لكتابة اللغة الإندونيسية بحروف عربية واهتموا بتعليم أطفالهم اللغة العربية. كما دخل الإسلام إلى ماليزيا، حين كانت الديانة الأكثر انتشارًا بين سكانها من الملايو هي الوثنية، في القرن الثالث عشر. ومع حركة التجار المسلمين نقلوا الآداب والثقافة الإسلامية لأهل البلد وانتشر الإسلام. وجاء التجار في البداية إلى مدينة ملاكا الساحلية، ولذا كان أهل ملاكا بين أول الداخلين في الإسلام بماليزيا.

العربية في آسيان

يظهر الاهتمام والإقبال على تعلم اللغة العربية في عدد من الإجراءات التي تتخذها بلدان آسيان، فمثلاً تدرس العربية في المدارس الإسلامية بإندونيسيا والمدارس الحكومية والخاصة والجامعات، وكذلك المنظمات غير الرسمية مثل المسجد والمصلى. وحتى وقت قريب كان يوجد في إندونيسيا أربع وأربعون جامعة تدرج في برامجها دراسة اللغة العربية وآدابها.

كما تُدرس العربية بشكل مكثف في إندونيسيا في مدارسها الدينية، وهي مؤسسة تعليمية خاصة تهدف لتقوية فهم الإسلام كديانة من مختلف الأوجه، ومنها فهم اللغة العربية أداة للتعرف وفهم الإسلام، وهذه المدارس هي مؤسسات تعليمية متخصصة لديها جذور تعود إلى تاريخ التعليم الطويل لإندونيسيا، وتهتم هذه المؤسسات بتمكين العامة في مجال التعليم، وتلعب هذا الدور باتساق واستقلالية، وبعد وقت طويل حازت هذه المؤسسات على المسؤولية والثقة من جانب المجتمع بحسبانها مراكز للدراسة الإسلامية المميزة. وكانت هي المكان الذي يلجأ إليه الناس حين يواجهون مشكلات في الدين والتعليم.

أما في بروناي، فتعلم العربية يعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي، حيث ظهر الدمج بين الملايوية والعربية لتعليم مواطني بروناي وتدريس الدين الإسلامي بالملايو. ثم تطور تعليم اللغة بشدة مع افتتاح المعهد العالي للدراسات الإسلامية في أوائل التسعينيات. وكان للمؤسسة دور كبير في تعليم اللغة العربية، حيث شكلت لجنة للغة العربية وصارت مسؤولة عن تدريس العربية في المدارس الإسلامية ببروناي.

وفي معظم الجامعات الحكومية الماليزية توجد كليات الدراسات الإسلامية وقسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية التي تُدرس اللغة العربية إلزاميًا للطلبة الملتحقين بهذا القسم. كما أن تعليم العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا إلزامي في كل كلياتها.

وينعكس الاهتمام الواضح والحرص في دول بروناي وإندونيسيا وماليزيا على تعلم العربية على إقامة الاحتفالات والأحداث الخاصة تزامنًا مع اليوم العالمي للغة العربية، حيث تنظم حلقات النقاش بالعربية في جامعات مثل جامعة مالايا والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ويشارك فيها الباحثون والأساتذة والمختصون بالعربية لنشر التوعية باللغة العربية والترويج لها.

وفي العام الماضي، ذكر وزير الشؤون الدينية في بروناي أن بلاده نفذت عددًا من المبادرات التي تسعى لدعم وتحسين فعالية تعليم اللغة العربية في

المـــدارس، وأن منهج العربية في البلاد طُوِّر ليصير مركّزًا على مهارات التواصل.

الخط الجاوي

يُعرف الخط الجـــاوي بأنه كتابة اللغة الملاوية بالأحرف العربية، واستُخدِم في إندونيسيا وماليزيا قبل اعتماد الأحرف الرومانية للغة الماليزية والإندونيسية. تشير بعض الدلائل التاريخية إلى أن استخدام الخط الجاوي أول ما وُجِـــد كان في أحجار باتو بيرســـرات ترينجانو بأوائل القرن الثاني عشـــر الميلادي مع وصول الإسلام للمنطقـــة. كما عُثر أيضًا على نصـــوص في جزيرة جاوة ترتبط بالعصر الإسلامي في المنطقة، ووجدت في مقابر مسافرين مســـلمين دفنوا في شرق جاوة. وكانت هذه النصـــوص مرتبطة بالإســـلام وكُتبت بالملايوية والجاوية وتعود لفترة أســـبق. وأغلب الظن أن النصـــوص الإســـلامية كُتبت بعدد مـــن اللغات منها نصوص عربية اســـتخدمت في كتابة الجاوية والنصوص العربية التي استخدمت في كتابة الملايو والنصوص الهندية المستخدمة في الكتابة الجاوية. وهو يؤكد على العلاقـــة الوثيقة بين العربية ولغات الملايو. وكان الخط الجاوي مســـتخدمًا في إندونيسيا حتى استُبدلت الحروف العربية بعد انتشار الصحف والنصـــوص المدرســـية التـــي تعتمد علـــى الأحرف الرومانية بداية من القرن التاسع عشر، وعزز الابتعاد عن الأحرف العربية عندما قام المصلحون المسلمون بتأســـيس المدارس التي تقدم فرصًا للتعليم المتطور الذي رفضـــه الهولنديـــون والبريطانيون، واســـتمر استخدام اللغة العربية والحروف العربية في المدارس الإسلامية بإندونيسيا المعروفة بـ(بيسنترين).

غيـــر أن بعض المســـؤولين في جنوب شـــرق آســـيا يشجعون على العودة لتعلم الخط الجاوي وخاصة في ماليزيا، حيث حث المفتي الماليزي د. حروســـاني زكريا على اســـتخدام الخط الجاوي، ودعا إلـــى دعم الجميع لهذا الخط لارتباطه بقوة الاستقلال الثقافي والعودة لتاريخ البـــلاد الماضي. كما أعلن نائـــب وزير التعليم الماليزي استخدام الخط الجاوي في كل كتب المدرسة متضمنة المدارس القومية الصينية ومدارس التاميل في العام الماضي، ضمن خطط ماليزيا للحفاظ على الخط الجاوي بصفته تراثًا وطنيًّا.

وبعض الدوائر الحكومية الماليزية ما زالت تســـتخدم الخـــط الجـــاوي. ففـــي ٢٠١٩، أعلنـــت الإدارة الدينية الإســـلامية في جوهـــور والمجلس الديني الإســـلامي في جوهور عن اســـتخدامهما الخط الجاوي في جميع مراسلاتهما بداية من عام ٢٠٢٠.

تشابهُ لغوي

ومـــن الممكن لمس تأثير العربيـــة الكبير على الملاوية والإندونيســـية فـــي وجـــود كثير مـــن الكلمات في اللغتـــين مماثلة للموجودة فـــي العربية. فمثلًا، تعرف الأبجدية في الملايو بـ "أبجد" كما يُطلق على الحرف اســـم "حروف" وأيام الأســـبوع أيضًا تشهد تشابهًا بين اللغتين، فالملايو يطلقون على الاثنين يوم "اتنين" والســـبت "ســـبتو" وعلم في الملايـــو "علمو" ووقت صـــارت "وقتو" كما أن لفظة حيوان مثلًا مشـــتركة بين اللغتين.

ويذكر اللغويون أن العربية أثرت على عدد من اللغات في جنوب شرق آســـيا، فمثلًا اللغة الإندونيسية نتيجـــة تأثرهـــا بالعربية أضافت إليهـــا عددًا من الأصوات الجديدة مثل صوت حرف الفاء، والشـــين والزاي واقتراض كلمات مثل فهم (Faham) وشرط (syarat) إلى جانب المصطلحات الإسلامية التي بقيت على نفس اســـمها مثـــل Tafsir وZakat، كما يعرف الاتجاه إلى الكعبة في الملايو باســـمها العربي "قبلة"، وغيرها من المصطلحات المستوحاة من المفردات الإســـلامية. وكان للغة العربية تأثير مرئـــي في تبني طـــرق الكتابة لعـــدد من اللغات

المحلية، مع التعديلات التي تلائم النطق المحلي مثل صوت حرف الـ "P" والـ "ng".

دوافع وفرص

ويمثل تعلم اللغة العربية التقليدية لفهم الكتب الإسلامية الدينية والثقافة الإسلامية أهم دافع لتعلم العربية في جنوب شرق آسيا. ومن الحوافز التي تدعم تعلم اللغة العربية من قبل غير المتحدثين بها الأسباب والحوافز السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والتعليمية والسياحية، وكذلك أسباب متعلقة بالتواصل. كل هذه الأسباب مدفوعة بحقيقة ذاتية تدفع غير العرب لتعلم اللغة لمعرفة الثقافات المختلفة من خلال تراث العالم العربي.

ويذكر المترجم الماليزي موامار إيوسيفي أن عدد الماليزيين الذين يدرسون اللغة العربية في مصر يبلغ حوالي سبعة آلاف طالب، إلى جانب عدد كبير من الطلبة الذين يدرسون العربية في المملكة العربية السعودية والأردن.

كما يؤكد الباحث زبير رادين أن الكتابة الجاوية في إندونيسيا تلعب دورًا هامًا في نشر وتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في البلاد. ووجدت الأبحاث أن تعليم اللغة العربية أصبح سهلًا وممتعًا من خلال استخدام ألعاب المفردات الإلكترونية والتدريس الافتراضي وتعديل كلمات الأغاني ومدخل القيم الثقافية والإسلامية والتعليم النشط. الكثير من غير العرب يجدون صعوبة في لفظ الحروف والكلمات العربية بسرعة، خاصة غير الموجودة في لغاتهم الأصلية.

وقال وزير التعليم الماليزي مازلي مالك في احتفالية خاصة باليوم العالمي للغة العربية، إن بلاده تضمن التزامها للماليزيين بتطوير لغة ثالثة ورابعة تتضمن العربية. كما ذكر تقرير لصحيفة عرب نيوز في عام ٢٠١٨ أن الماليزيين صاروا أكثر إقبالًا على تعلم العربية.

مشكلات تعليمية

ورغم الدوافع والفرص الموجودة في جنوب شرق آسيا للغة العربية، فإن تدريسها يواجه أزمات ومشكلات عديدة. فكثيرًا ما أكد خبراء اللغة والتعليم على ضرورة تطوير مناهج تدريس اللغة العربية في مجتمعات جنوب شرق آسيا، والاستفادة من علوم اللغة الحديثة والنظريات المتطورة في هذا المجال، والتوسع في استخدامها في علوم اللغة العربية حتى يتمكن المتعلمون من معرفة أن اللغة العربية ليست عبارة عن مجموعة من القواعد النحوية وبعض الرموز ذات الأصوات، ولكنها كائن حي وترتبط بكل شيء له علاقة بالفكر والعلوم الإنسانية.

ومن الصعوبات التي يمكن أن تواجه المتعلمين للغة العربية المرتبطة بالمعلم، وهو الشخص الذي يدرس العربية لغير متحدثي العربية، فقد لا يمتلك المعرفة الكافية بالعربية أو لا يعلم أدوات تدريس اللغة العربية، وصعوبات أخرى مرتبطة بالطالب، منها أنه ينقصه الحافز لتعلم اللغة، وصعوبات مرتبطة بالأدوات التعليمية نفسها، منها عدم ملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب أو الاعتماد الثقيل على الترجمة واستخدام أدوات التلقين خلال العملية التعليمية.

ويقول أحد متعلمي العربية إن الصعوبات التي تواجه من يريد تعلم اللغة العربية هي عدم وجود الخبرات الكافية في المؤسسات التعليمية بجنوب شرق آسيا لتطوير خطة علمية لتعليم اللغة العربية، وأيضًا غياب التخصص عن معظم معلمي العربية لغير الناطقين بها، وهو ما يؤثر سلبًا على العملية التعليمية، إضافة إلى أن العديد من النصوص المؤلفة في هذا المجال لا تستفيد من الأسس والتقنيات الجديدة لتدريس اللغات الأجنبية.

الإتباع والمزاوجة فن فريد في لغتنا

بقلم: صلاح عبد الستار الشهاوي ـ مصر

أوجبت دقة معاني اللغة العربية كثرة الألفاظ، حتى صار لجزء صغير من الأمر مدلوله، وجاءت بالمترادفات لتضمن تحقيق الفهم، ورسوخ الأفكار، واستقرار المعاني، فترفهت اللغة العربية ببذخ في التعابير لم تصل إليه لغة من اللغات.

ومن مظاهر ذلك حرص العرب على موسيقى الكلمة والجملة والتعبير، وإسرافهم في هذا، فإذا كان الشعر أحد هذه المظاهر بوزنه الدقيق، وقافيته المعتبرة، فالسجع كان مظهراً فريداً من فخر العرب، تفننوا فيه حتى المغالاة أحياناً. ولم يكتفِ العرب بذلك، بل عمدوا إلى وزن الجُمل غير المسجوعة، فجاءت متناغمة في صورتها، وصوتها ومعناها، فأصابت بهذا هدف التأثير، فحركت وأطربت وأبهجت.

ثم جاء القرآن الكريم ليضع التاج النبيل على رأس هذه اللغة الكريمة، فكان القدوة والمحتذى، والمقياس الأسمى للفصاحة والإعجاز.

ولما كان العرب حريصين على اعتدال الجملة اللغوية، وحسن وقعها على السمع، وما لا تستغني عنه من موسيقى، جرسها يطرب الأذن، ويبهج الروح، ابتدعوا أسلوب التتابع والمزاوجة، وهو فن في اللغة العربية فريد، فيه ما يؤكد معنًى من المعاني، ومنه ما يأتي

سنداً يقوي الجملة، ترتكز عليه كما ترتكز النبتة على خشبة توضع بجانبها تسندها، وتحميها من أن تميل، وتبقيها مستقيمة، تخلب الرائي، وتساعدها على النمو والطول، واشتداد العود.

الإتباع والمزاوجة في اللغة العربية:

الإتباع لغة:

الإتباع هو أن تتبع الكلمة بكلمة على وزنها، لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى، أما المزاوجة فهي: تعديل يلحق إحدى الكلمتين لتناسب أختها في الحركة والوزن كما في الحديث الشريف: "...لا دريت ولا تليت...." (رواه الشيخان)، فنقل الواو في تلوت إلى ياء، والحديث الشريف أيضاً: "ارجعن مأزورات غير مأجورات" (رواه ابن ماجه) فصيّر الواو في موزورات همزة.

والإتباع والمزاوجة كلاهما على وجهين: أحدهما أن تكون كلمتين متواليتين على رويّ واحد، والوجه الآخر: أن يختلف الرويّان ثم تكون بعد ذلك على وجهين: أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى، ولا بيّنة الاشتقاق إلا أنها كالإتباع لما قبلها (انظر القزويني، الإتباع والمزاوجة).

والإتباع والمزاوجة إلى جانب أنهما من جوانب الترف الفكري المحبب، أقرب أن يسميا في اللغة العربية المساندة، فهما بهذا أولى، لأن الكلمة التالية تسند الأولى، سواءً بتأكيد المعنى، أو بتعضيد اللفظ، فإذا سندت المعنى فهي ذات معنى، ولو انفردت به لأجزت عن الأولى، وإن سندت اللفظ فهي مفيدة في الشكل مظهراً وموسيقى (المرجع السابق).

والسند أو الإتباع والمزاوجة كثيراً ما يأتي بتغيير حرف في أول الكلمة، فيعطي ذلك تقارباً في الأحرف، يعطينا انتباهاً للقول والمعنى المقصود.

ومن أمثلة الإتباع قولهم: حاذق باذق، وقولهم: خياب تياب، (خياب: من لازمته الخيبة، تياب: كلمة لا معنى قريب لها، جاءت زينة للنظر عند القراءة، وموسيقى جميلة في السمع، وسنداً للكلمة الأولى حتى لا تبدو بتراء).

ومثله: ساغب لاغب، وعفريت نفريت (العفريت: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خبث ودهاء، أما النفريت فهو إتباع، لا يبدو أن له معنى).

وسميح لميح (السميح: القبيح، أو الذي لا ملاحة له، اللميح: الكثير الأكل. حلت اللام محل السين في هذه المتابعة لقربها عند النطق لوزنها الصوت، ولحسن استقبال الأذن له).

وتاعس واعس (التعس: عثر الحظ، الواعس جاءت للإتباع والمزاوجة).

وعطشان نطشان (عطشان: كلمة معروفة واضحة المعنى، نطشان: كلمة لا معنى لها جاءت للإتباع والمزاوجة).

وثقف لقف (ثقف: حاذق فطن، لقف: الأخذ بالسرعة وجاءت للإتباع والمزاوجة).

وهناك كلمات جاءت في جمل للإتباع فقط من ذلك:

- ما له حلوبة ولا ركوبة (الحلوبة ما تحلب والركوبة ما تركب).

- لم يبق منهم صالح ولا طالح. الطالح: الشارد.

- جاء بالضيح والريح، الضيح: ضوء الشمس، أي جاء بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح.

الهروب من الموت

بقلم: محمود مصطفى حلمي - مصر

تمددْتُ على فراشي كالخِرقة البالية بلا أدنى قدرة على الحراك، وجهتُ نظرات عيني نحو السقف المواجه لي وأنا عاجز على النظر إلى مكان آخر، في تلك اللحظة صار شبح الموت أقرب إليَّ أكثر من أي وقت مضى.

منذ بدأ عقلي في إدراك دورة الحياة وعلمت أن الموت قد يباغت الإنسان في أي وقت دون الأخذ في الحسبان، صِغر عمره أو جودة صحته، لكنني في قرارة نفسي كنت أعتقد بل أصدق أني لن أموت الآن، أو بمعنى أدق لن أموت إلا بعد أن أستوفي سنيناً طويلة من حياة قد لا تنتهي، كان رصيد طول الأمل في الحياة بداخلي لا ينفد، بل وصل الأمر في قرارة نفسي إلى حد اليقين أني لن أموت صغيراً أو أموت صحيحاً، بل على الأرجح لن يدركني الموت سوى بعد أن أعيش حياة طويلة مليئة بكل متعة وُجِدت في الدنيا.

حين كنت أسمع خبر موت أحد أصدقائي في مِثل عمري كنت أحدّث نفسي أنها صدفة فقط، وأن الموت ما زال بعيداً عني، وكيف يجرؤ الموت على اختراق حصوني وأنا ما زلتُ لم أحقق كل ما أتمنى في تلك الدنيا.

حين كنت أنجُو من حادث كاد أن يزهق روحي في لمح البصر كنت أتمتم بذات الكلمات، ها هو الموت قد تلاشاني وفقاً للعهد الذي أخذته عليه

بأمنيات قلبي.

المهم أنني لم أكن أريد الموت، بل كنت أهرب حتى من مجرد التفكير في تلك اللحظة، وحين كنت أصطدم بالحقيقة الدامغة أن الجميع سيموت، كنت أتنهد بعمق ثم أخبر نفسي؛ طالما لا مفر من الموت فليكن الموت بعد عمر طويل إذاً.

كنت كغيري من الكثيرين، أكره الحديث عن الموت، أتجنب ذكر تلك اللحظة، أبتعد عن كل مكان قد يذكرني بالموت أو كانت تجمعني فيه ذكريات مع ميت، أغمض عيني لو جاءت سيرة الموت وأتخيل شيئاً آخر، المهم في النهاية أنني لم أكن أريد الموت، الغريب أنني لم أسأل نفسي مرة واحدة... لماذا أكره الموت؟

ربما كنت أكرهه لأنني جبان، أو لأنني ضعيف أو خائف مما قد أواجهه بعد تلك اللحظة، وقد يكون التفسير الأقرب للصواب هو أنني أكره الموت لأنني غير مستعد لمواجهته من الأساس، الموت سينقلني إلى لحظة الحساب، سيفتح الباب أمامي لأجد جزاء ما كنت أصنع في الدنيا، وربما لم أكن على ثقة كبيرة أن أفعالي على قدر عالٍ من الجودة أو الصلاح لتؤهلني أن أكون مطمئناً بعد الموت.

كثيراً ما فكرت في إصلاح أفعالي، في الرجوع، التوبة، في حب لحظة الموت، أو بالمعنى الأدق امتلاك الشجاعة على مواجهته والاستعداد له والترحيب به في أي وقت، ولِمَ لا وهو الباب الذي سأدخل منه إلى نعيم خالد ليس له مثيل، كنت بالفعل أنوي ذلك، أنوي الرجوع والاستعداد، ولكني كنت أؤجل تلك الخطوة، إلى متى؟ إلى عمر الثلاثين ربما، أو الأربعين، أو من الأفضل في الخمسين وربما بعد الستين، في تلك اللحظة أكون قد اقتربت من الموت وأكون على استعداد تام لتلك الخطوة.

ولكن.. عاجلني المرض والرقود الآن، على غفلة مني استشعرت أن الموت بات أقرب إليَّ من أيّ وقت مضى، ربما قد خان عهدي المزعوم معه وجاء ليسحبني وأنا ما زلت في عنفوان شبابي، ما زال أمامي الكثير لأفعله، والعديد من الأعمال التي يجب أن أستعد له بها.

لقد خان الموت عهدي الذي أبرمته معه في عقلي فقط ولم يحذّرني للأسف، الآن أنا مريض -مريض بشدة- بلا أي مقدمات صِرتُ طريح الفراش، بل صِرتُ أنا والفراش سواء، لم تصدمني سيارة في حادث مروع، ولم ألتقط عدوى من مريض آخر اقترب مني، بل صرت مريضاً فجأة، كنت أظن أن المرض لا بد أن يكون له سبب، ولكن السبب هو أن الله أراد ذلك وفقط، ما زال قلبي ينبض وعقلي يعمل ويتذكر، لكن جسدي قد فقد القدرة على الحراك، حتى عيني فقدت القدرة على البكاء، لم يكن ذلك الرقود في خطتي، عاجلني المرض بلا إنذار ليقضي على آمالي وطموحي في حياة أعيشها دون منغصات، بتّ أرى الموت أمامي بدلاً من الحياة التي طالما رأيتها وخططت لعيشها، أتذكر قول ربي الذي طالما غفلت أو تغافلت عنه:

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (سورة الجمعة/ ٨)

أغمض عيني وأحدّث نفسي، أرجو العودة، العودة ولو ليوم واحد لأفعل الكثير من الأشياء التي طالما أخّرت فعلها في كل مرة، أرجو العودة لأجهّز نفسي لتلك اللحظة التي طالما هربتُ منها لكنها في النهاية أدركتني، الآن أرجو فقط العودة من الموت لأعيش حياة أستعد له بها بدلاً من الهروب منه دون جدوى.

التفاؤل سنة نبوية

أ.د. حسن علي الشايقي - جامعة إفريقيا العالمية

التفاؤل بابٌ من أبواب التوكل على الله، والمتفائل أكثر طمأنينة وراحة نفسية من المتشائم، فهو يشعر بالرضا والقناعة وهو ينشر الطمأنينة لأسرته ومجتمعه. والمتفائل يتصف بالثقة وهدوء النفس والقدرة على التعامل مع المشكلات بقدرة وكفاءة.

والنبي صلى الله عليه وسلم يحب التفاؤل وينهى عن التشاؤم، وهو القائل: "يعجبني الفأل الصالح". هذه الحياة أنماط مختلفة من الخير والشر، وهي لا تصفو على حال، ولا تستقر على هيئة واحدة، فكم من صحيح أصابه المرض، وكم من غني افتقر، وكم من آمنٍ اعتراه الخوف.

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي النموذج الأكمل في التأسي، ومهما كنت على حال أو مسؤولية أو ابتلاء فلك في رسول الله الأسوة الكاملة، وهذا من كمال سيرته صلى الله عليه وسلم.

النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى التفاؤل وحسن الظن وعدم اليأس، فعندما جمع أهله وعشيرته للمرة الأولى ليبلغهم دعوته بادر أبو لهب وقال له، تَحَدَّث ودع الصُباة (الذين تركوا دينهم). ولما أكمل النبي صلى الله عليه وسلم حديثه قال له أبو لهب "تباً لك ألهذا جمعتنا". فتولى الله سبحانه وتعالى الرد عليه ونزل قول الله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب".

في أحلك المواقف كان رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه. وعندما اشتد العذاب على المؤمنين في مكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملِكاً لا يظلم عنده أحد". فخرجوا إلى النجاشي في الهجرة الأولى والثانية.

ولما خيَّر ملك الجبال النبي في قومه يقول لو شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله"، وقد أسلم عدَاس غلام ابني ربيعة وجعل يقبل أقدام النبي صلى الله عليه وسلم.

ونزل ضيفاً على أم معبد الخزاعية والمكان قاحل ليس فيه طعام ولا شراب إلا شاة عجفاء خلفها الجهد عن الغنم، فأخذها ودعا فامتلأ ضرعها باللبن، فحلب صلى الله عليه وسلم مرات ومرات حتى شربوا جميعا، وترك الإناء ممتلئًا باللبن، وهي تقول لزوجها قد مرَّ علينا رجل مبارك.

وأدركه سراقة بن مالك المدلجي وهو يطمع في إبل قريش بقتل النبي صلى الله عليه وسلم أو أسره، فأمَّنه النبي وبشره بسواري كسرى بن هرمز وتم ذلك بعد سنوات قليلة في خلافة عمر رضي الله عنه.

وفي غزوة الأحزاب تكالب أعداء الإسلام جميعا وحاصروا المدينة شهرا كاملا وقد بلغت القلوب الحناجر والمسلمون يحفرون الخندق مسابقة لوصول الأحزاب فاعترضتهم صخرة صلبة، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول والناس في جوع وخوف وبرد شديد، فقال بسم الله وضرب الصخرة ضربة وقال: أُعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقال الله أكبر أعطيت فارس، والله إني لأنظر إلى قصر المدائن الأبيض الآن، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الصخرة وقال: أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني.

ما أروع التفاؤل وحسن الظن بالله حين يوقن المؤمن أن بعد الكسر جبرا، وأن مع العسر يسرا، وأن بعد التعب راحة، وبعد الدمع بسمة، وبعد المرض شفاء، وبعد الدنيا جنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE